هنا برلين

حيّ العرب





أروع المذكرات السياسية والتاريخية
يكتبها
يونس بحري

زعماء النازية كما عرفتهم

٢

دار النشر للجامعيين

هنا برلين

حيّ العرب

أروع المذكرات السياسية والتاريخية

يكتبها

يونس بحري

الصحفي والدبلوماسي والسائح وامام جامع باريس، ومفتي اندونيسيا، ومستشار ملك ليبيا، ومذيع راديو برلين في الحرب العالمية الثانية وصاحب "العرب" و"حي العرب" الرجل الذي يتقن ١٦ لغة، وعبر مضيق جبل طارق.

زامل "غوبلز" وزير المانيا وتحدث الى موسوليني وهتلر والذي قام بجولة حول العالم على الأقدام باسم "السائح العراقي"

الجزء الثاني

دار النشر للجامعيين

زعماء النازية كما عرفتهم !!

هايــل هتلر !

كان الالماني العادي قبل يوم ١٠ مايس ١٩٤٠ وخاصة فى خلال الفترة التي امتدت بين انهاء احتلال بولندا وتقسيمها بين المانيا وروسيا الشيوعية مناصفة ، وبين الهجوم على الجبهة الغربية ، ينفر نفورا ظاهرا من كل شيء يمت الى الحــزب النازي ومتفرعاته كمنظمات الـ .S. A ومنظمات .S.S ومنظمات الشباب الهتلري HetlerYonge ومنظمات العمال Arbeit Dienst ذلك لان الشعب الالماني هو شعب لا يحب الجمود، ويمل العمل على وتيرة واحدة ، بل يحب العمل الصاخب والنجاح فى العمــل والمباهاة بهذا النجاح ، او بتعبير اصح يهوى التحدث عــــن اعماله ونجاحه وتفوقه فى النجاح ، ولما كانت هذه المظاهر كلها تحتاج الى جهاز ضخم من الرجال الذين يبرزون انتصارات جيوش الرايخ التي هي عبارة عن نجاح فى العمل ، فلقــــد استطاع الدكتور غوبلز وحده ان يستغل فرصة الانتصارات الالمانية الباهرة فى الجبهة الغربية ليبرهن للشعب الالماني والدنيا بأسرها على ان الجيش الالماني الذي بقي زهاء ستة اشهر عاطلا

عن العمل فيمرابطته بثكناته ومواقعه على الحدود الغربية لم يضيع وقته عبثا .. وان القائد الاعلى للجيش الالماني ادولف هتلر كان يعمل بعناية واهتمام لرسم الخطة المثلى لانهاء الحملة الغربية بنصر سريع مبين !!

لقد مرت بنا هاتيك الايام ونحن فى برلين كحلم لذيذ مثير للخواطر وللهواجس والمخاوف ، فلقد ادهشني هذا التحول السريع من الشعب الالماني حيال الحزب النازي وزعيمه هتلر ! فبعد ان كنت اسمع الرجل العادي فى الشوارع والمقاهـــي والمطاعم ، وحتى فى الملاهي التي ينظم فيها الشعراء « الهزالون » شعرا ارتجاليا حسب طلب النظارة وبالقافية التي يريدون ، كنت اسمع من الجميع نقدا لاذعا للحزب النازي ، وارى تبرما ظاهرا برجال الحزب على اختلاف انواع منظماتهم ..

اما وقد تمت لهتلر وجيوش الرايخ الثالث هذه الانتصارات الجديدة فى الغرب فلقد استدار الشعب الالماني حول نفسه ، وبقدرة قادر التف حول هتلر ، وتغيرت العواطف فجأة مـن نقد لاذع ، وتبرم ظاهر الى تقدير واحترام . وصار الشعب الذي كان حتى يوم امس يقلب شفتيه ساخرا من دعايات غوبلز وخطب الزعيم هتلر ، يقف وقفة الاستعداد باحترام ويرفع يده ليؤدي تحية الزعيم !! قائلا بصوت مسموع (هايل هتلر !)

هيبة الحكم !

يقينا ان الالماني العادي الذي يؤلف الاكثرية الساحقة من الشعب الالماني يشعر بقرارة نفسه بانه لا يستطيع العيش بدون ان يرى امامه مثلا اعلى يقتدي به ، او قائدا اعلى يأتمـــر باوامره او زعيما يصفق لخطبه ويمجد اعماله .. وهكذا فان

هتلر استطاع بانتصاراته المثيرة فى الجبهة الغربية ان يثير مشاعر الالمانيين ويسخرهم من جديد لمشيئته واوامره ونواهيه .

اذكر بان الدكتور غوبلز كتب فى جريدته الـ ديرانغريف يوم ١٠ تموز ١٩٤٠ مقالا حول تحول الشعب الالماني المفاجىء قال فيه : ما نصه : ان المدينة الصغيرة التي طردتني وشتمتني واهانتني قبل بضعة اشهر قد شملتها اليوم غمرة عجيبة جديدة من امواج الفرح والابتهاج والاعتزاز بابنها البار الذي هو انا » !

والدكتور غوبلز يشير الى الزيارة التي اداها لوالدته القروية التي تعيش فى مدينة « رهيدت » على نهر الراين .

اما هتلر فكان يفرك يديه كعادته عندما تأتيه البشائر عن انتصاراته السريعة الخاطفة على اعدائه وعلى الشعب الالماني نفسه ! !

وقد صرح يومئذ قائلا : ان ثمن انتصاراتنا المبينة فى الجبهة الغربية هو استردادنا هيبة الحكم التي فقدناها عند الشعب الالماني ابان جمود قواتنا فى خلال الاشهر الست التي سبقت زحفنا على الجبهة الغربية .

النازية مفخرة الالمان !

لقد عرف الدكتور غوبلز كيف يستغل هذا الظرف لحسابه، فهو يعلم علم اليقين ان الانتصارات ليست مضمونة على الدوام، فراح ينظم الاجتماعات تلقى فيها الخطب والاناشيد ، وتعزف فيها الموسيقى اعذب الالحان واشجاها ويدعو الشباب الهتلري والشابات الهتلريات الى حفلات راقصة تقدم فيها البيرة

والخمور مجانا . وشملت هذه الاجتماعات والحفلات جميع انحاء المانيا حتى لقد خيل لنا فى هاتيك الايام بان المانيا كلهـا قد اصبحت ضمن اجتماع واحد وحفلة راقصة واحدة !!

وقد شبه هذه الحفلات الالمانية الصاخبة بحفلات ١٤ تموز الفرنسية الراقصة ، احد اخواننا العرب من قدامى رواد باريس ، فقلت له : شتان بين حفلات ١٤ تموز الفرنسية، وهذه الحفلات الالمانية النازية . ان هذه الحفلات الراقصة النازيـة كانت تنتهي فى خلال الرقص بقضاء (الحاجة الجنسية) فى التو واللحظة وفى نفس المكان .. على نقيض احتفالات ١٤ تموز الفرنسية الراقصة التي كانت لا تنتهي بصيد نسائي الا بعد انتهاء الحفلات فى ساعة متأخرة من الليل ؟!

لم تعد هناك حاجة بعد هذا كله الى دعاية .. داخلية لحمل الالمان على الانضمام للحزب النازي ، فلقد هز الشوق المفاجيء .. للانضمام الى الحزب النازي ! وصار كل الماني يباهي الدنيا باسرها بكلمة « نازي » حتى ان الدكتور لاي رئيس قسم التنظيم فى الحزب النازي صرح فى ١٥ تموز ١٩٤٠ بقوله : ان النازية اصبحت اليوم مفخرة المانيا !!

التنافس على عضوية الحزب .

لقد صار التنافس للحصول على عضوية الحزب النازي كالطوفان الذي اغرق الجميع ، فالشباب الالماني الذي تقاعس حتى ذلك اليوم عن الانضمام الى منظمة الشباب الهتلري ، والفتاة التي استنكرت بتقزز وجود منظمة الشباب الهتلري المختلطة بالشباب والشابات ، يحللون ما حرم الله والتقاليد المرعية ، اصبحت فجأة تذوب شوقا لتذوق هذه الحيـاة

الجديدة المليئة بالمباهج والملذات .. وهكذا فان كل الماني اصبح يريد ان يتخذ له مركزا فيالحزب النازي قبل فوات الفرصة فيندم ولات ساعة مندم !

كان بعض رجال الـ .S.S جيش الصاعقة الذين انخرطوا حديثا فيهذه المنظمة النازية التي يتمثل فيها الطراز الارستقراطي من الشباب الهتلري يتحرقون للحصول على ارقام الانتساب الاولى للحزب النازي ، اذ ان شخصية صاحب اصغر رقم في الحزب تصير بطبيعة الحال كبيرة في نظر رجال الحزب والطوائف المؤيدة للحزب ، تلك الطوائف التي لم يسمح لها منظمو الحزب بالانضمام الى عضوية النازي لاسباب قديمة ترجع الى ما قبل وصول هتلر الى الحكم . فقد يكون احد اولئك المرفوض طلبهم قد انتقد هتلر مرة ، او تحامل على غوبلز ، او نوه بان الدكتور لاي يكثر من شرب الكحول ، وما الى ذلك من ذكريات لا تستحق الذكـــــر . .

ما لا يقبله غوبلز يقبله غورينغ

كان الدكتور لاي رئيس هيئة التنظيم في الحزب النـازي عنيفا في حرصه على حفظ الحزب من ان تتسرب اليه العناصر الهدامة والانهزامية والرجعية . فكان يدرس شخصية كل طالب انضمام على حدة ، فيرجع الى ملفات البوليس والمحاكم ، ومحاكم غرف التجارة والبلديات لمعرفة ما اذا كان الطالب مـن اصحاب السوابق او ان شرفه ملوث بتهمة تخل بالشرف او جريمة ، وحتى الافلاس كان جريمة بنظر الدكتور لاي .لانـه يعتبر الافلاس من الجرائم المخلة بالشرف .. هذا ولقد بلغ عدد الاشخاص الذين رفض طلبهم للانضمام الى عضوية الحزب

النازي ومختلف منظماته المتفرعة عنه زهاء ١٠ ملايين من رجال ونســـــاء !!

طبقات المانيا الهتلرية ..

اما الباقي من الشعب الذين يؤلفون « الطبقات الالمانية الآرية النظيفة » كما كان يقول الدكتور روزنبرغ فيلسوف الحزب النازي فهم سكان المانيا الكبرى GrossDeutshland التي تشمل المانيا والنمسا وبلاد السوديت المقتطعة من تشكوسلوفاكيــــا وكذلك الالزاس واللورين .. وهكذا فان المانيا الكبرى مـــــن اقصاها الى اقصاها قد اصبحت نازية .. ما عدا العشرة ملايين الملوثين الذين نبذهم الحزب النازي واقصاهم عن حضيرته ، وهؤلاء لم يدخل اليهود في عدادهم ، وبهذا اصبحت المانيا تتألف من اربع طبقات : الطبقة الحاكمة : وهم هتلر وبقية اعضاء الوزارة البروسية التي يراسها ماريشال الرايخ هرمن غورينغ بما فيها غوبلز وهملر وقادة الـ.S. S والـ.S. A وبالدور فون شيراخ رئيس منظمة الشباب الهتلري والدكتور لاي رئيـــس التنظيم للحزب ، وطبقة الجيش ، وطبقة المولين ، فالعمال . كان الدكتور غوبلز يرفض كل وساطة لقبول احد المرفوضين من الحزب عضوا في الحزب النازي . وكان جل المطالبــــين بالعضوية على استعداد لدفع نصف ثروتهم ليكونوا اعضاء في الحزب .

ولكن قائد فرقة موسيقى « برلنير فيلها رمونيكا »البروفسور فورثوانغلر الذي كان دائم الخلاف مع الدكتور غوبلز بسبب حملات غوبلز على الموسيقيين والمغنيين اليهود ومنعهم عـــن العمل . اجل كان البروفسور من اصدقاء غورينغ ، فاستطاع

أن يحمل غورينغ على تسجيل بعض اولئك المرفوضين من الحزب فى مختلف مؤسسات رئاسة وزارة بروسيا او وزارة الطيران ، وكان ماريشال الرايخ يقبل من صديقه البروفيسور فورثوانغلر « الهدايا الثمينة » التي كان يقدمها طلاب العضوية النازية ، ليكونوا بمأمن من رجال هملر « الغستابو » .

لقد سمعت اكثر من مرة الاشاعات تروى من مصادر نازية عليا بوزارة الدعاية تؤكد ان الماريشال غورينغ قد سجل عددا من اغنياء اليهود اعضاء فى المؤسسات التابعة لوزارته فحماهم من قانون الحزب ، ومن رجال هملر . .

غورينغ يقول :
انا الذي اقرر من هو اليهودي !!

لم اكن لاعتقد بان رجلا كماريشال الرايخ غورينغ الذي صار الرجل الثاني فى المانيا بعد هتلر اثر فرار الهر هيس نائب الزعيم الى بريطانيا ان يقبل عضوية اليهود فى وزارته التي كانت عصب الجهاز الحربي للرايخ الالماني الثالث : كنا بدار الاذاعة الالمانية « فونك هاوس »فى ساحة ادولف هتلر بلاتس ، نتجاذب اطراف الحديثبمكتب الدكتور شميت هانزن مدير اذاعة الموجة القصيرة الالمانية ، فدخل الهر هانس فريتشه ساعد غوبلز الايمن وهو يردد قائلا بامتعاض وغضب : هذا كثير ! يا للعار ! هذه بداية النهاية !! قال شميت هانزن ما الخبر؟

قا لهانس فريتشه : ذهـبالدكتور لاي بعد ظهر اليوم الى الماريشال غورينغ يستفسر منه عن الشائعة الدائرة حوله والتي تفيد بانه قد قبل بعض اليهود اعضاء فى دوائر وزارته ؟ فرد عليه غورينغ بشدة وبغضب : اذهب يا لاي « ويريودا ايست ،

داس بشتيما ايش » أي ما ترجمته : انني انا الذي اقرر من هو اليهودي !!

قال هانزن : وماذا كان وضع الدكتور غوبلز ؟

قال فريتشه : صاح غوبلز بنا قائلا : ان غورينغ سيخرب المانيا !

قلت وماذا قال الزعيم هتلر ؟

قال : قال الزعيم ان غورينغ يعرف ما يقول !!

قال هانزن : يقولون ايضا ان زوجة الماريشال غورينغ الممثلة هي « يهودية » !

قال فريتشه : هذا صحيح

ايفا براون يهودية !!

وذهب الهر هانس فريتشه ، وبقينا نحن الثلاثة الهر شميت هانزن والدكتور فون براوخيتش شقيق الجنرال فون براوخيتش رئيس اركان‌حرب الجيوش الالمانية العام يومئذ وانا في مكتب شميت هانزن ..

وما ان اقفل الباب حتى التفت الي الدكتور فون براوخيتش وهو مدير مكتب المعلومات للاذاعات النازية وهمس في اذني وهو يتلفت ذات اليمين وذات الشمال قائلا : لا تستغرب يا هر بحري من كل هذا الذي سمعت فان خليلة الزعيم هتلر فراولاين ايفا براون هي « يهودية .. » وان استاذها ومعلمها المصور هوفمان يقال عنه انه يهودي ايضا !!

قلت وماذا يقول الزعيم هتلر في هذه الحقائق ؟ قال لا ادري .. ربما يقول هتلر ما قاله الماريشال غورينغ للدكتور لاي : ان من يقرر من هو اليهودي هو انا !!

كنت قد تعرفت الى فراولاين ايفا براون في ليلة الثلاثين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٣ في فندق كايزرهوف حيث جرت الحفلة التاريخية الكبرى بنقل سلطات الحكم الى «الزعيم» ادولف هتلر ، وكانت الفراولاين ايفا براون مرتدية ثوبا من الموسولين الابيض الخاص بالسهرة يبرز « ديكولتيه » الواسع مفاتن اعالي صدرها وكتفيها الابيضين العاجيين . وكان قوامها السمهري المقدود كرمح مختال اذا مشت ودارت لالتقاط الصور الرسمية للزعيم هتلر فانما تهوي على من يراها بضربات قاضيات ذات اليمين وذات الشمال .

لقد كانت ايفا المصورة الوحيدة التي سمح لها بالتقاط صور هذا الحفل التاريخي ، لان هوفمان كان المصور الرسمي الوحيد لادولف هتلر وهو الذي علم تلميذته فراولاين ايفا براون كيف تصور « الزعيم » ومن اي ناحية تبرز شخصية الفوهرر هتلر ...

كيف تعرف هتلر بايفا براون ؟

لما فتح الدكتور غوبلز ابواب برلين امام هتلر وتغلب على « الغول المخيف » برلين ، بسحق الشيوعيين واليهود في انتخابات الرايخشتاغ « البرلمان » الالماني وحصوله على ١٧٥ مقعدا لاعضاء الحزب النازي ، ابرق غوبلز الى الزعيم هتلر للحضور الى برلين هو واركان حرب الحزب النازي للاحتفال بالفوز العظيم الذي سيقرب كرسي الحكم من الزعيم في اقرب فرصة ممكنة ...

وجاء هتلر الى برلين لاول مرة ، ودخلها دخول الفاتحين ، حيث استقبلته الالوف المؤلفة من جماهير شعب طال امد كبته

منذ افول نجم الامبراطورية الالمانية وتقلص ظل قياصرة آل هوهنز وليرن . وكانت الاعلام النازية التي تعلوها شــــارة « السواستيكا » الصليب المعقوف تحجب السماء عن الانظار لكثرتها وكثافة حجمها ، والهتافات تتعالى من كل حــدب وصوب بحياة الزعيم « هايل هتلر !! » وكان من بين المستقبلين مصور برليني لم يفارق هتلر منذ وصوله محطة قطار « آنهالتر بانهوف » الى « شبورت بالاتس » قصر الرياضة ، حيث اعد الدكتور غوبلز لزعيمه هتلر احتفالا ضخما لم تشهد برلين لــه مثيلا منذ ايام القيصر ويلهلم الثاني امبراطور المانيا قبيــل الحرب العالمية الاولى . .

لقد اخذ هوفمان وتلميذته فراولاين ايفا براون سلسلــة رائعة من الصور منذ محطة القطار « آنهالتربانهوف » الـــى « شبورت بالاس » كانت افخم مجموعة من الصور شهدهــا هتلر فى حياته ، وهي مؤلفة من ٣٦٥ صورة تمثل المراحل التي قطعها الزعيم فى دخول برلين بشكل جذاب يأخذ بمجامع القلوب ... ولما كان هوفمان المصور من الرجال الذين يقرأون الخط المحي .. كما يقولون ، فلقد سولت له نفسه الامارة بالخير لنفسه ان تكون الفراولاين ايفا براون هي التي تقدم بنفسهــا مجموعة الصور الى الزعيم هتلر الذي اشتهر فى طول المانيا وعرضها بانه « رجل صاحب ذوق ، يحب الجمال ، ويجيد التحدث الى النساء » او بعبارة اصح رجل من رجال الصالونات يعرف كيف يجعل من نفسه « شيفاليي » فارس ماهر ..

نظرة فابتسامة .. الخ ..!

وفى عشية اليوم التالي على وصول هتلر برلين جاءت ايفــا

براون تعرض مجموعة الصور على الزعيم فتلقاها « ايفا براون»
لا الصور بقبول حسن جدا وجدا للغاية ، ومع انه اعجب
بالمجموعة اعجابا لا يقل عن حاملة المجموعة ، غير انه كرسام
سابق .. كان متأثرا بالالوان الزاهية وبالريشة المرهفة التي
تظهر المفاتن والمغريات على الجدران والحيطان وعلى الورق وفى
الذاكرة التي تعرف كيف ترسم الصور على رسلها وكما تشاهد
بالعين المجردة ..

لقد كان هتلر انسانا له عاطفته وقلبه واحاسيسه ، قبل
ان يكون زعيما وقائد حزب سياسي يريد الوصول الى كرسي
الحكم من اقرب السبل .

لما رأى هتلر ايفا براون وهي جاثمة على المقعد الى جانبه
تعرض عليه مجموعة صوره الانيقة وانفاسها الحارة المختلطة
بعطر شانيل تتسرب الى انفه الحساس ، التفت الى الدكتور
غوبلز الجالس على يمينه وقال له بهمس : لقد وجدت ماجدتي!!

ويشير هتلر بهذا الى انه قد وجد حبيبته ، كما وجد غوبلز
فى زوجته (ماجدة) التي تزوجها قبل مدة من وصول هتلر الى
برلين ..

ومنذ ذلك اليوم أصبحت الفراولاين ايفا براون جزءا لا يتجزأ
من حياة هتلر اليومية ، تجدها معه ــ كمصورة صحفية
رسميا ــ فى الاجتماعات وفى الرايخشتاغ .. وفى قصر
المستشارية ، بعد انتقال الحكم الالماني الى هتلر .. وفى مقر
الزعيم القائد الاعلى للقوات الالمانية المسلحة المحاربة والمرابطة
فى الوطن ...

داس فراولاين ايفا براون اوبرآل !!!

ومرت الايام تترى فى المانيا واعلن هتلر الحرب على أوروبا

باسرها . واجتاحت جيوش الرايخ شمال اوروبا حتى القطب الشمالي . واحتلت اوروبا الغربية . واحتلت البلقان ونصف روسيا الشيوعية ووصلت قوات هتلر القفقاس ، وفى كل مكان وجد فيه هتلر فى هذه الاقطار المحتلة كانت ايفا براون الى جانب هتلر ، تأخذ له مختلف الصور والاوضاع وتسجل مراحل حياته كما تسجل الساعة الثواني والدقائق بالضبط .

لقد كانت سجل تاريخ حياته الحافلة بالمغامرات وبالفرح والسرور والغضب واليأس ، بل كانت شريكته فى السراء والضراء تحملت معه النكبات ، وساهمت معه فى ساعات النصر الكبرى فى الروهز والسار ، وفى فيينا وفى انتقال الحكم وفى براغ وفى بولندا ، وسجلت صوره الطافحة بالبشر تحت قوس النصر فى باريس حيث كانت قوات الرايخ تدخل عاصمة فرنسا ولا يسمع فيها سوى وقع اقدام الجندي الإلماني يمشي مشيـة البط من شارع الجيش الكبير جيش نابليون الاول « لافينيو دو لا غراند آرمي » عبر قوس النصر ، الى شارع الشانزليزي فقلب باريس ! ساحة الكونكورد .

لقد كان كل الماني يردد قبل كارثة ستالينغراد

ان المانيا فوق الجميع !!

اما بعد كارثة ستالينغراد فان كل الماني كان يردد همسا ان فراولاين براون هي فوق الجميع !!

يا للعار والشنار ان الناس فى المانيا اصبحوا يقيسون الزعماء بمقياس الانتصارات ، فاذا لم يكسب القائد او الزعيم معركـة فانه يكون قد ارتكب امرأ ادا .. وانه قد صار صفرا الـى اليسـار ..

قال هتلر انا مثل ادوار الثامن !!!

لقد احب هتلر ايفا براون حبا وازى حبه ، زعامـــة المانيـا باسرها ، حتى ان الدكتور روزنبرغ لما نبه هتلر الى ما يدور حوله من الهمز والغمز من جراء حبه ايفا براون .. انفجـــر هتلر صارخا بوجه روزنبرغ ، واعترته نوبة عصبية لم يسبق لاحد من زعماء الحزب النازي ان راى لها مثيلا !!

ضرب هتلر المصباح الكهربائي الموضوع على مكتبه المستطيل في غرفة الخرائط بقصر المستشارية ورفس الكرسي الوثير الذي اعتاد ان يجلس فوقه تحت صورة الامبراطور فردريك الكبير الزيتية برجله وزمجر قائلا : ماذا تريدون مني؟

ان قادة الجيش من جنرالية ومارشالات هم خونة !!

لقد باعنا الماريشال فون باولوس بثمن بخس دراهم معدودات!

علينا ان نقول الحقيقة للشعب الإلماني .. كفانا تمسكـــا بالشكليات الرسمية ! اننا نتحمل وزر غيرنا من قادة جيـــش الرايخ ..

هاتوا لي يوزيف « الدكتور غوبلز » انه اكثر تفهما لوضعي منكم يا ايها الزبانية العتاة . اذهب يا روزنبرغ ولا تعد على اسماعي ما قلته لي ، فانا لست خيرا من ادوار الثامن !! لقـــد ضحى ادوار الثامن بعرش الامبراطورية البريطانية التي لا تغيب عن املاكها الشمس ، من اجل من يحب ..

فهل انا اقل منه شأنا ؟

انني احب ايفا ، كما تحب انت زوجتك ! فهل تسمح لي حضرتك ان اقول لك اترك هذه الزوجة لأن الشعب الألماني يتهمك بانك تحب زوجتك ؟ او لأنها يهودية ؟؟

ان فلسفتك معروفة يا روزنبرغ فاذهب واعمل على ايجاد فلسفة لحبي يفهمها الشعب الالماني الذي اصبحت انت محاميا لعواطفه وميوله وتدخلاته فى شؤوني الخاصة .

غوبلز يحل المشكلة !

وقد كان الدكتور غوبلز حلالا للمشاكل الغرامية للزعيم هتلر ، كما كان الفوهرر قاضيا لغرام غوبلز ! فكلما اختلف الدكتور غوبلز مع زوجته ماجدة ، يهب لنصرة الزوجة على الزوج حقا ام باطلا .. لان هتلر كان يعتقد ان المراة دائما على حق فى خلافها مع الرجل ..

وكانت ماجدة زوجة غوبلز تستنجد بهتلر فى كل الخلافات العائلية التي كانت تستجد فى كل يوم بينها وبين زوجها « الطائر المتجول » بين امراة واخرى . .

اخبر الدكتور روزنبرغ زميله غوبلز بحديثه مع هتلر ، وقبل غوبلز الوساطة لانقاذ ما يمكن انقاذه من هيبة الحكم المتمثلة فى شخص الزعيم هتلر . فى وقت وصلت فيه هيبة الحكم بعد كارثة ستالينغراد ادنى درجات الحضيض !!

قال غوبلز لهتلر : ان الواجب الوطني يحتم على الزعيم !! ان يضحي بقلبه ، ولو مؤقتا ، او التظاهر بان الزعيم يجب ان يضحي نفسه فى سبيل الامة والشعب .. وفى الوقت نفسه يبقى على علاقته السرية بفراولاين ايفا براون !

ومن من الشعب يستطيع ان يراقب او يحصي حركات الزعيم وسكناته ؟

وافق هتلر على خطة غوبلز ، وفى اليوم التالي اذعنا من مختلف الموجات وبمختلف اللغات بلاغا رسميا صادرا عن مقر

الزعيم هتلر القائد الاعلى لجيوش الرايخ قلنا فيه : ان الزعيم هتلر الذي وهب نفسه المانيا قد كرس حياته لاعلاء مجد المانيا وحفظ كيانها واستعادة مجالها الحيوي فى الكيان الدولي ، وان كل ما يقال ضد هذه المبادىء الوطنية القويمة ، ان هو الا ضرب من ضروب الدعايات اليهودية المجرمة لن تفتأ ان يذريها الرياح فتصبح اكاذيب واشاعات لا طائل تحتها !!

داوم دروكن ؟ شدوا على الاصبع !

يقينا لقد كان الدكتور غوبلز بارعا موفقا كداعية فى عرض الاشياء وفى الدفاع عن زعيمه هتلر ، وانني اشهد بان تفوقه فى بسط الامور كما يتصورها هو كافية لاقناع رجل الشـــارع الذي يكافح به غوبلز الرجل المتعلم ويسكته رغم انفه . وسيلة سهلة لاحراز النصر على خصوم هتلر ، سواء فى الداخل ام فى الخارج ، وليس ادل على ذلك من سيطرته على الراي العـــام الالماني منذ سنة ١٩٣٢ حتى اخر يوم من ايام حياته ..

لقد كانت الانسانية جمعاء ترتجف هلعا من هول الحرب التي اشعل نيرانها هتلر بالذات ! حتى ان هتلر نفسه كان فى الغالب يحاسب نفسه عن الاعمال الحربية التي يقوم بها والتي يـصر على تنفيذها مخالفا بذلك رأي اركان حربه وقادة جيوش الرايخ

ولكن الدكتور غوبلز ظل واثقا من نفسه ومن انتصار المانيا فى خاتمة المطاف ، فلقد كان يكرر علينا فى مؤتمراته الصحفية التي كان يعقدها عند الساعة ١١ من صباح كل يوم قوله : انـــي اشعر بأن « الفرصة الكبرى » تقترب منا .. هيا الى العمل .. « داوم دروكن » اي شدوا على الاصبع ! تمنيا للنجاح !

مغامرات غوبلز الغرامية

لم تبق في برلين فتاة عذراء .. اللهم الا عذراء قوس النصر « زيغاسويلا » .. بفضل وجود غوبلز !! هذا ما يقوله اهل برلين عن غوبلز سرا وعلانية .. لقد كان غوبلز يسمع الاشاعات والنكات الساخرة عنه وعن مغامراته النسائية ، ولكنه لم يعرها اي اهتمام ، او يؤبه لها ، وكان يقول ساخرا :

ان الاوغاد يزعمون بانني « زير نساء ... » ويتقولون عني الاقاويل السخيفة ، انني اتحدى اعظم شخصية من هؤلاء الاوغاد ! ان يقف امامي ويقول لي صراحة ، عشر معشار ما يقولون عني ! انهم اجبن من ان يفعلوا ذلك،لانهم كبوابات المنازل العجائز اللواتي يختلقن الاشاعات عن السكان الذين لا يبتسمون لقبحهن في الصباح !! صباح كل يوم !!

لم يكن الدكتور غوبلز وسيم الطلعة ، رياضي الجسم ، يستهوي منظره افئدة النساء ، بل كان قصير القامة باهته اللون . ولكن مركزه في الحزب النازي فضلا عن كونه وزيرا للدعاية قد مكنه من التغلغل في مختلف الاوساط ، ذلك لان صناعة السينما والتمثيل والموسيقى والصحافة والاذاعة والفنون الجميلة كلها كانت تحت رحمة اوامره ونواهيه . وكانت كل فتاة طموح تريد ان تصبح نجما من نجوم السينما والمسرح او غير ذلك ، تقصد بطبيعة الحال الدكتور غوبلز .. والفتيات الطموحات في الاوساط الفنية الالمانية وخاصة في برلين وفيينا لا يرفضن طبعا طلبا لممول او مخرج الماني . فكيف الامر مع الدكتور غوبلز الرجل الذي رفع المئات من الممثلات والفنانات من فتيات (الكورس) الى مصاف نجوم هوليوود !

ومع ان غوبلز كان متزوجا من سيدة برلينية اسمها« ماجدة ريتشيل » غير انه كان يحب تغيير النساء ولا يثق باخلاص سيدة ، او رجل فى الحب ! وبالرغم من مشاغلـه العديـدة واجتماعاته الرسمية الكثيرة والخطب التي يذيعها والمقالات التي يكتبها للصحف والمجلات فكان يجد الوقت الكافي لقضاء ساعتين او ثلاث ساعات بين احضان الفتيات الكواعب من كل جنس من اجناس اوروبا وروسيا .

يحب السوداوات !

اذكر مرة ، بعد احتلال باريس ، كيف ان اندري الفرنسي خادم الماريشال غورينغ الخاص استقدم معه من باريس فتاة سوداء لتطبخ له طعامه الخاص على الطريقة الفرنسية،ولما رآها غوبلز اعجبته ..

وفى اليوم التالي طلبني غوبلز الى مكتبه ، وقال لي بصراحة مزعجة اريد منك ان تأتيني بسكرتيرة خاصة .. على ان تكون سـوداء !!

قلت يا هر منيستر انا لا اعرف فتاة من الطراز الذي تريد هنـا !

قال استقدم لي واحدة من افريقيا مهما كلف الثمن !!

وذهبت الى الصديق عبد الرحمن ياسين وحكيت لـه مصيبتي ، فقال لي كم تدفع انا ادبر الموضوع !

وبالفعل استحصلت للصديق عبد الرحمن ياسين على كتاب توصية الى القنصل الالماني فى طنجة لتسهيل مهمته وشحن البضاعة بالطائرة بطريق مدريد !

وبعد اسبوعين وصلت طائرة مدريد وهي تحمـل فتـاة

سوداء جميلة اعجب بها الدكتور غوبلز كل الاعجاب ولكنه لما كان ملولا من النساء لم يبقها اكثر من ثلاثة اشهر ثم عادت الفتاة الى باريس !!

الاخلاص معناه انعدام الفرصة !

كانت للدكتور غوبلز اراء خاصة فى فلسفة الحياة والحب !! فلقد كان ابان حديثنا معه فى نادي الصحافة الاجنبية الذي ابسسه هو فى بعض الاحايين التي كان يبدو فيها مرحا يقول : الاخلاص لا وجود له فى الحب ، واذا كان هناك اخلاصا لرجل او لسيدة فمعنى ذلك انعدام الفرصة لدى الاثنين .. فالمرأة ضالة الرجل الفحل اينما وجدها اخذها والعكس بالعكس !

ان فلسفة غوبلز هذه فلسفة استمدها من خلقه الشخصي فلقد كانت تجربته القاسية مع حبيبته الاولى « انكاهيلبورن » فى مدينة كولن سنة ١٩٢٥ قبل ان ينضم رسميا الى هتلر ، فلقد كانت انكا تخونه يوميا مع من تعرفه ومع من لا تعرف . فهي فتاة لعوب لا تستقر على حال ..

كان غوبلز ايام غرامه الاول قرويا ساذجا فأخلص لانكا هيلبورن ، وكان ينكر على اصدقائه التهم الشنيعة التي كانوا يروونها عن خيانة حبيبته له .. الى ان رآها مساء يوم متلبسة بالجرم المشهود وفى غرفته هو كانت حبيبته انكا عارية على سريره مع سائق سيارة تاكسي !

وكان حظ الدكتور غوبلز مع زوجته ماجدة التي تزوجها فى سنة ١٩٣١ مثل حظه مع حبيبته الاولى فلقد كانت تخونه هي الاخرى !

تخونه مع الزعيم !

كان هتلر « غلام الشرف » للدكتور غوبلز في حفلة زفافه على ماجدة بمدينة ميكلنبورغ في فيلا انيقة من املاك زوج ماجـدة الاول غونتر كانت !

وقد اعجب هتلر بماجدة كل الاعجاب (ولم يك قد تعرف على ايفا براون) فصار هتلر يقضي جل سهراته في بيت الدكتور غوبلز ، يداعب ولديها هيربر وهيلموت من زوجها الاول ، ثم يغازلها بلباقته النسائية التي اشتهر بها في الاوساط الارستقراطية في مونيخ وبرلين ..

كان غوبلز يعرف علاقة هتلر الغرامية بزوجته ماجدة فكان يغمض عينيه ويكثر من السهر خارج داره ليترك للزعيم هتلر الوقت الكافي للامعان في قضاء لبانته مع ماجدة .

وماذا يهم غوبلز ان تخونه زوجته ؟

فهو بدوره يخونها مرة او مرتين في كل يوم .

وعندما عرض غوبلز على ماجدة مشروع زواجها به، صارحها القول « انه لن يعدها بشيء يسمى الاخلاص لها » !

وافقت ماجدة ، لعلمها ان زواجها برجل قوي مثل غوبلز يمكنها من الوصول الى اعاظم الزعماء والقادة وعلى راسهم هتلر وقد كان لها ما ارادت ،

فلقد استهوت هتلر منذ اول نظرة ساعة ان قدمها اليـــه غوبلز ، فتعاهدا على تبادل الغرام ، ولكن بدون وعد «بالاخلاص» المتبادل كما هو مطلوب من الاحبة والازواج .

ماجدة لا تغار من ايفا ..

لقد بقيت ماجدة غوبلز وفية على عهدها « للزعيم » هتلر ،

بالرغم من تقلبها بين احضان« عددا ضخما» من رجال وزارة الدعاية .. حتى ان هتلر لما تعرف على الانسة ايفا براون واتخذها خليلة له وسكنت معه فى قصر المستشارية .. وضعت غرفة خاصة للسيدة ماجدة ! لكي تستريح فيها ابان زياراتها اليومية ، والاسبوعية للزعيم هتلر !!

كانت ايفا براون من الطراز النسائي الذي لا يعرف معنى الغيرة والحسد والكره والمقت ، وهذه الخصائص البارزة فيها اثلجت صدر هتلر وجعلته يعتقد ان فى النساء عناصر مفيدة لا وجود لها فى الرجال ...

وفى برغهوف فى عش النسر ، فى جبال سالسبورغ اعد هتلر شقة خاصة للسيدة ماجدة غوبلز وضعت تحت تصرفها متى شاءت ، وفى اي وقت اتت ..

لقد كانت ماجدة ترى فى ايفا براون صديقة حسنة النية جريئة فى تصاميمها وفى عواطفها ، لقد كانتا تقتسمان حب هتلر .. وكان هتلر يشعر بالسعادة فى قربهما انى كان .

اشترى غوبلز منزلا خاصا لمباذله الليلية فى برلين بالاضافة الى القصر الفخم الذي امتلكه فى ضاحية برلين الجميلة « شفانينفيردر » حيث سكن وعائلته وبناته السبع .. لان ماجدة لم تنجب له اي ولد غلام ..

كان غوبلز يستقبل خليلاته فى المنزل الخاص ، فى حين كانت زوجته ماجدة ترافق الزعيم هتلر الى الحفلات والمآدب التي كانت تقام بمناسبة وبدون مناسبة لتكريم الزعيم الذي اعاد وحدة المانيا وانقذها من معاهدة فرساي ، ومن الاحتلال ، ورد الى المانيا هيبة الحكم ، ومصانع كروب فى الروهر ، وجعل مدينة دوسلدورف تستعيد مكانتها الأولى لتصير باريس

الثانية .... في المانيا الكبرى !

كانت ماجدة غوبلز امرأة عاطفية بقدر ما هي غنية ، فلقد ملت معاشرة المرابين واصحاب رؤوس الاموال الذين يعيشون سطحية يومهم في الطرح والجمع والضرب والتقسيم في بورصة برلين ، ويفدون على بيوتهم ورؤوسهم عامرة بحديث الخسارة والربح ..

النازية موضة جديدة للارستقراطيين .

لقد صارت النازية موضة جديدة للارستقراطية الالمانية ، ومتى قلنا الارستقراطية الالمانية فمعنى ذلك ان النازية قد اكتسحت المانيا وغمرتها بموجة من الفعالية والنشاط !! او بعبارة اصح ان المانيا باسرها من شيب وشبان صارت نازية من رأسها الى اخمص قدميها :

قال لي الكونت فون سودن من اشراف بروسيا ذات يوم ونحن في برسلاو ، ان هؤلاء النازيين يعرفون كيف يدخلون البيوت من ابوابها ، ويعرفون كيف يتصرفون ، وشيئا اخر اكتشفته الارستقراطية الالمانية فيهم ان زعمائهم وخاصة هتلر وغوبلز وبالدور فون شيراخ هم رجال « صالونات » لامعين ، ومحدثين برعوا في فن الكلام ، والانسجام في المجالس حتى جذبوا اليهم سيدات المجتمع الالماني ..

لقد اصبحت النازية موضة جديدة بالنسبة لسيدات مجتمعنا ، فالصالون الذي لا يضم اكبر عدد من الزعماء النازيين لا ترتاده سيدات المجتمع !!

وفي الواقع فان علاقتي المباشرة بالدكتور غوبلز قد فتحت امامي ابواب صالونات برلين الراقية ، فسجلت في دفتري اكثر

من ٤٠٠ رقم تلفون لاجمل واشيق سيدات المجتمع الالماني .
لم يكن رواد الصالونات البرلينية الراقية بحاجة الى طلب رقم تلفون سيدة المانية تعجبه .. بل ان مجرد تقديم السيد « النازي » الى سيدة من سيدات المجتمع ينتقل الحديث من الطقس والاحوال الجوية .. الى صميم الموضوع الذي من اجله تعلقت جل السيدات المعجبات بالرجال النازيين !!
واول سؤال تلقيه السيدة على الشخص المقدم اليها حديثا ، ما جرى معي . قالت السيدة :
ـ كم ولد لديك يا سيدي ؟
ـ عفوا انا لست بمتزوج ..
ـ يعني انت عازب ؟
ـ هو كذلك يا سيدتي ..
ـ عظيم جدا ، الحق انك ظريف يا سيدي !
ـ هذا لطف منك يا سيدتي ، لم اكن اتوقعه .
ـ وانت كذلك لبق وكيس يا سيدي ..
ـ شكرا يا سيدتي ..
ـ تسمح تعيد علي ذكر اسمك !
ـ ان أسمي يونس بحري ...
ـ انه اسم جميل ، ولكنه غريب على مسامعي !
ـ هو اسم عربي ..
ـ يا ارادة الله ! ارني كيف تكتبه بالالمانية ..
وتتقدم السيدة الماكرة بدفترها الخاص بارقام التلفون مع قلمها الذهبي الصغير ..
وسطرت اسمي بدفترها ، وانا لم انتبه بعد لهدفها ..
وبعد ان تتبادل السيدة بعض العبارات التافهة مع اقـرب

شخص يقف الى جانبنا ، التفت وهي تحملق فيما كتبت ، ثم قالت :

— ولكن اليس لديك رقم تلفون خاص ؟

— بالطبع يا سيدتي .

— اكتبه الى جانب اسمك مع رقم المنزل واسم الشارع .

— على الرحب والسعة يا سيدتي

— آه انك ، جنتلمان ،

— هذا تقدير زائد ..

— دعك من الكلام الهراء . انك قد اعجبتني ..

— !!!

— لا تتكلم . هل فهمت ؟

وتنثني السيدة باغراء وتشجيع ظاهرين ، ثم همست فى اذني قائلة :

— سأكلمك تلفونيا الساعة السابعة مساء ..

— انني اشتغل فى هذا الوقت ..

— انت تشتغل ؟ بماذا تشتغل ؟

— فى الاذاعة الالمانية .

يا الهي ! مع الدكتور غوبلز ؟

— بالضبط مع الدكتور غوبلز ..

— هل تعرفه جيدا ؟ هل تراه ؟

— نعم اعرفه جيدا منذ ١٩٣٠ .. واراه فى صباح كل يوم ، واحيانا نسهر معا فى نادي الصحافة الاجنبية .

— متى تكون فى منزلك الليلة ؟

— الساعة العاشرة تماما .

— لا لزوم الى التلفون اذن .. سأزورك فى الساعة العاشرة

والربع ، لتحدثني عن الدكتور غوبلز ..

وافترقنا .. وفى الموعد المحدد ، دق جرس الباب الخارجي، ودخلت السيدة المحترمة الراقية الى غرفة النوم رأسا وهي تتظاهر بالتعب والاعياء .. ثم قالت بتوسل :

ـ يا هر بحري ، اسعفني بقليل من النبيذ الاحمر ..

قلت يا سيدتي ان النبيذ الاحمر صار نادرا كالكبريت الاحمر .. انني لا املك منه شيئا .

قالت يا الله ما اكثر كلامك ، انكم يا رجال غوبلز تحبون الكلام ، اكثر من حبكم للنساء ..

قلت اؤكد لك يا سيدتي بانني لا املك نبيذا لا ابيض ولا احمر !

قالت انا لم اقل لك اشتري لي نبيذا .. بل قلت لك اسعفني بقليل منه ! انه فى حقيبتي هناك !!

ورحت افتش فى حقيبة يدها السوداء الانيقة ..

قالت ليس فى هذه الحقيبة يا هر بحري .. لماذا تضيع علينا الوقت الثمين بمثل هذا التباله ؟

قلت لم افهم !

قالت ان النبيذ فى حقيبة اليد الاخرى !!

وشاهدت الى جانب حقيبتها السوداء حقيبة يد كبيرة فيها كل ما لذ وطاب من طعام وشراب ! زجاجتين من نبيذ الراين المعتق الابيض والاحمر .. بطة محمرة كاملة غير منقوصة . واصناف فاخرة من الخضر والفواكه النادرة ، مع شيء انفس من كل ما تقدم . زجاجة من الشمبانيا الفرنسية !!

قلت وانا كالمذهول مما ارى ، من اين لك هذا يا سيدتي ؟

قالت وهي تبتسم ابتسامة المنتصر المزهو انها من زوجي

الجنرال ف.ب مساعد الجنرال شتولبناغل حاكم باريس العسكري الالماني !

قلت انك تعيشين فى نعيم مقيم . .انني لم ار مثل هذه الاشياء منذ سنة كاملة ..

قالت انني اتسلم اربعة صناديق من هذه الاشياء فى كل اسبوع ، زنة كل صندوق ٢٥ كيلوغراما .. ولما كنت وحيدة وليس لي ولد ، فانني اوزع الفائض الكثير منها على المعارف والاصدقاء ، او اشارك الاعزاء امثال حضرتك مرة فى كل اسبوع!

قلت يعني انك تجددين التعرف على الاعزاء امثال حضرتي مرة فى كل اسبوع ؟

قالت دعك من الكلام الفارغ !! ان الاعزاء الذين لا يجيدون صناعة الغرام ، استبدلهم بغيرهم .. حاولت ان ارد عليها ، ولكنها جذبت الحقيبة وراحت ترتبها بعناية على المائدة ، وطفقنا نأكل ونشرب وهي تكثر من الشراب الى ان لعبت الخمرة برأسها .. وشرعت بخلع ملابسها ، وانا انظر اليها مبهوتا . ولما تعرت من ثيابها ، نادتني بدلال وهي تتمطى ، تعال يا حبيبي حدثني عن الدكتور غوبلز .. واطفأت النور !!...

. . . . . . وكان الحديث حديثا عربيا المانيا عن الدكتور غوبلز !!..

هيس ضد المصريين ... هيس نائب الزعيم هتلر .

كان الهر هيس نائب الزعيم هتلر اكثر زعماء الحزب النازي انكماشا على نفسه ، يحب العزلة عندما يخلو لنفسه من عمله الرسمي فى قصر المستشارية فيقبع فى مكتبه المجاور لهتلر لا يحجبه عنه الا بابا صغيرا ، ولم يكن للهر هيس عمل معين ، بل كان يجلس فى مكتبه يقرأ الصحف او بعض الكتب وخاصة

مؤلفات غوتي ، غوتي الفيلسوف والمؤلف الالماني الوحيد الذي كان يحترمه ويعجب به هتلر ..

ويفتح الباب الصغير ويدخل هتلر فجأة وهو يحمل بيده اليسرى ورقة او ملفا (لانه كان يترك يده اليمنى حرة طليقة لا يمسك بها اي شيء ليكون مستعدا لرفع يده اليمنى الى الاعلى ليرد بها التحية مائة او الف مرة فى اليوم) ويضع هتلر الورقة على طاولة نائبه هيس ، فاذا كان الخبر مزعجا . يضرب بيده اليمنى على الورقة او الملف بشدة للغاية وهو يزمجر صائحا والكلمات تتدفق من فمه ، دون ان يجيب على تحية نائبه هيس الذي وقف وقفة الاستعداد رافعا يده اليمنى الى الاعلى قائلا بصوته الاجش : هايل هتلر ...

وبعد ان يبقى هتلر واقفا وهو يهدر غاضبا زهاء دقيقة او دقيقتين ، تهدأ عاصفته ، يلتفت الى صورة كبيرة رفعت قبالة صورته الموضوعة على رأس هيس ، فيلقي عليها نظرة اعجاب واجلال لانها صورة فردريك الكبير ، وهي الصورة الوحيدة التي كان هتلر يسمح بوضعها قبالة صوره فى مكاتب زعماء الحزب النازي .. ويبتسم مبتهجا !!

ثم يدير وجهه صوب نائبه هيس وهو يقول : ماذا افعل ؟ ان قادة الجيش الالماني وعلى رأسهم الجنرال فون براوخيتش رئيس هيئة اركان الحرب العامة يعارضون ارائي منذ ان تمت لنا الغلبة فى الجبهة الغربية .. انني اصبحت اشك فى اخلاصهم لي .. سأريهم كيف يتعلمون الاخلاص لي . بل سأجعلهم يؤدون التحية الهتلرية ويقولون هايل هتلر !!.

و فى الواقع فان الجيوش الالمانية قادة وضباطا وجنودا ، لم يكونوا منذ ان تسلم هتلر الحكم فى المانيا يؤدون التحية

الهتلرية بل يكتفون بالتحية العسكرية الدولية المعروفة ، ولـم يجبر الجندي الالماني على اداء التحية الهتلرية الا بعد يوم ٢٠ تموز ١٩٤٤ ذلك اليوم الذي وقعت فيه محاولة اغتيال هتلر .

صار هيس صورة فقط ؟

كان هتلر يكرر الدخول الى مكتب هيس مرتين او عشر مرات في اليوم الواحد ، ويكرر نفس الدور الذي اسلفنا وهو في حالة الغضب ، اما اذا كانت الانباء سارة والانتصارات في الميادين الحربية ، او السياسية ، سائرة على ما يرام . فيأخذ بمداعبة هيس والتودد اليه قائلاً : الم اقل لك هذا من قبل ؟! وارأيت كيف كنت على حق ! او انظر الا تعجبك هذه النتيجة المبهجة ، او ان «ايفا براون» لم تقبل ماجدة غوبلز هذا الصباح ولم تقل لها صباح الخير !!! ايعجبك هذا التصرف ؟

كل ذلك وهيس يؤيد او ينفي بالنسبة لاقوال هتلر . .

لقد كان هيس قبل تسلم هتلر الحكم اتبع « للزعيم » مـن ظله يرافقه في روحاته وغدواته ، يخطب ويتكلم في الاجتماعات والاندية والحفلات ، وكان نشاطه في الحزب اكثر من هتلر في غالب الاحيـان .

اما بعد ان تسلم هتلر الحكم فلقد صارت أعمال هيس صفرا الى اليسار . . لا شيء بالمرة ، خاصة وان المانيا باسرهـا قـد استسلمت لسلطان هتلر ، واصبح الدكتور غوبلز لسان حـال الحزب الذي صار الشعب الالماني برمته حزبا نازيا مـا عدا المتبرمين من المرفوضين والمنبوذين من عضوية الحزب النازي !!

لقد صار هيس صورة من الصور التي تعلق على جدران المكاتب ، فلا عمل ولا سلطة ولا شغل يشغله في حياته اليومية ،

وهو الرجل النشيط المنتج ..
كان النضال الحزبي الدائم يأخذ كل اوقات هيس وهو الخطيب المفوه ، وكان بقامته الفارعة وبشعره الاسود الجعد ووجهه الاسمر الغامق اشبه بصعيدي مصري . لا كألماني بروسي !
كان غورينغ يكره هيس ، كما ان مارتين بورمان مساعد هيس يحيك له الدسائس ، ويشيع عنه الاقاويل فلقد كان بورمان يقول عن هيس بعد فراره الى بريطانيا : لا ادري كيف ان رئيسي السابق هيس يستطيع العيش وهو سجين فى بريطانيا ، بدون امراة . . فلقد كان وهو فى برلين يغير من خمس الى عشر نساء فىاليوم الواحد !!
كان على غوبلز ان يعمل بسرعة وبقوة لشد زمام الشعب الالماني الذي كاد ان يفلت من يد هتلر فجمع هتلر اركان حرب وزارة الدعاية واصحاب الصحف ورؤساء مختلف الاذاعات ، واعطانا التعليمات اللازمة للعمل .
وفى خلال اسبوع كنا نشتغل ٢٠ ساعة فى اليوم ، ولم اتذوق طعم الكرى اكثر من عشر ساعات من مجموع ١٥٦ من ساعات الاسبوع !! فلقد كانت مهمتنا شاقة عسيرة ، اذ لم يكن فى مقدورنا ان نجد حجة نبرر بها فرار هيس ،او ان نقول للعالم ان هيس لم يهرب . . او ان هيس لم يذهب ليفاوض الحلفاء فى لندن !!

كيف ساهمت فى اطفاء النار ؟

لقد ركزت دعايتي من اذاعة برلين على جنون هيس ، وعلى ان هيس قد اصيب بالجنون منذ ان ارتطمت به طائرته فى

ارض السويد بفراره الاول ، فاصيب عقله بمس من جـراء الصدمة ، وبان هذه النوبات العصبية تنتابه مرة او مرتين فى الشهر ، وقد تم فراره وهو مصاب بنوبة عصبية .

نقلت نصوص اذاعتي الى الدكتور غوبلز ، وفى منتصـف الليل وكنت مسجى على سريري فى كهف دار الاذاعة ، تصايح الحرس وهم يقولون ان الدكتور غوبلز جاء ليفتش الاذاعة..

وبعد نصف ساعة من الزمان ، كان جميع رؤساء اقسام الاذاعات الاجنبية الالمانية وعددهم ٣٨ قسما ، يقفون فى قاعة الاجتماع الكبرى بدار الاذاعة ! وكنت بوصفي عميدا لرؤساء الاذاعات الاجنبية كأول رئيس لاول اذاعة اجنبية فى الاذاعـة الالمانية . تقدمت لاستقبال غوبلز الذي يزور الاذاعة لاول مرة فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل .

وما ان رآني الدكتور غوبلز حتى مد يده وصافحني بحرارة وهو يقول لي امام الجميع : يا هر بحري انني اهنيك على فكرتك البارعة باسم الزعيم هتلر .. فلقد قررنا جعلها قاعدة اساسية لدعايتنا فى موضوع هيس . مفهوم يا رفاق ؟ موجها الكلام الى رؤساء الاذاعات الاجنبية الذين اجابوا بصوت واحد :

ــ يا وول هر منيستر !! نعم يا أيها السيد الوزير ..

ليسقط اليهود !

لقد كان من عادة الدكتور غوبلز عندما يقع فى مأزق حيـال مشكلة تختص بالرأي العام الالماني ان يضبط اعصابه ، ويقبع فى غرفة الاستراحة الفخمة التي اعدها الى جانب مكتبه بوزارة الدعاية يستلهم فيها الوحي لايجاد طريقة تؤثر على الشعـب وتجعله يستعيد ثقته بالحكم الهتلري .. وكان غوبلز قد هيأ

العدد الوافي من خطباء الحزب والاذاعات فى برلين وامهات العواصم والمدن ، كما اعد قسما كبيرا من رجال الصاعقة ورجال الفرقة السوداء « شفاوس كور » لاثارة اضطرابات وهمية ضد اعداء وهميين يهاجمون بصورة تمثيلية بارعة هؤلاء الاعداء الوهميين .. ثم يهتفون الهتافات الوطنية الحماسية ويمشون فى الشوارع كالجيوش المنتصرة ينشدون الاناشيد الوطنية ويخطبون من الاذاعات الالمانية الخطب التي تدل على ان العاصفة قد انتهت ، وبان النصر دوما فى قبضة الزعيم !! وهنا تتعالى هتافات جديدة بسقوط اليهود الذين استغلوا بعض الاحداث الفردية التافهة « كفرار هيس » نائب الزعيم فزعموا زورا وبهتانا بان المانيا سحبت ثقتها من هتلر ، وبان الوحدة الالمانية قد تصدعت !!

يا زعيمي مرنا ونحن نطيع !

نظم غوبلز حفلا كبيرا جبارا فى ساحة الالعاب الاولمبية الكبرى « اولمبياد شبورفيلد » فى برلين بهذه المناسبة ، ورفعت الاعلام ذات الصليب المعقوف « سواستيكا » واصطف الشباب الهتلري اناثا وذكورا فى المداخل العديدة ، ومن حولهم رجال الغستابو والـ S. A وشباب العمل « اربايت دينست » وهم يحملون المساحي سلاحهم الخاص .. وجيش الصاعقة « شفارس كور » ..

لقد نجحنا فى القضاء على الدعايات الخارجية بهجوم مضاد كاسح . ولكن دعايتنا هذه كانت « بضاعة تصدير » لا تمس الشعب الالماني ، لذلك كان على الدكتور غوبلز ان يعمل شيئا للاستهلاك المحلي الالماني ، وعلى الاخص فى برلين عاصمة الاراجيف والاشاعات والاقاويل ، فبرلين هي فى الواقع

« ترمومتر » الشعب الالماني ، منها يجس الانسان نبض المانيا ، فاذا كانت برلين راضية فالشعب الالماني باسره يقاد من انفه بسهولة وراء برلين ! واذا كانت برلين تتململ غيظا ، فانها تتمخض حتما عن مشكلة تجر المشاكل ورائها تترى .. دون ان تستطيع اية قوة مهما عظمت من ضبطها او اعادة المياه الى مجاريها ..

كان غوبلز الذي غزا برلين وحده وفتح ابوابها لهتلر على مصارعها ، اعرف الالمانيين بحقيقة اهل برلين الملولين الذين لا يصبرون على طعام واحد .. او وتيرة واحدة ، وخاصة فى مثل الوضع الذي احدثه فرار هيس ، معبود الجماهير ، بعد هتلر !

كنا نعتقد بان غوبلز اذا لم ينجح فى اجتماعه هذا ، فان الفرصة ستضيع ، وان على هتلر ان يجابه اصعب موقف اصطدم به منذ فضيحة « رويما » وقد تطيح بحكمه ايضا !!

لقد كان على هتلر نفسه ان يراس هذا الاجتماع الجبار الذي احتشد فيه اكثر من ٥٠٠ الف نسمة .. ولكن هتلر لم يسجل اسمه فى قائمة الخطباء .. وكان السكوت يسود هذا الحشد الكبير الذي سلطت عليه اشعة الانوار الكشافة الضخمة وصار الميدان الرياضي العظيم هالة من نور .. حتى ليخال للناظر ان القمر قد هبط برمته على الارض ..

ان غوبلز فى الواقع ، رب من نظم الاجتماعات والحفلات التي تأخذ بمجامع القلوب ، وتدخل شيئا من الرهبة على النفس تجعل الموجودين فى الاجتماع تحت تاثير سحر غريب لا تدري ماهيته ولا كنهه ، ومن اجل ذلك يتقبل السامع ما يقال له

بدون تمحيص او بحث ..

كان غوبلز فى جميع الاحتفالات التي ينظمها اخر من يخطب ، فالخطيب الإخير يمسخ دوما ما يقوله من سبقه علـى المنبر المشحون باكثر من ١٥ مذياعا سلطت عليها اضخم مجموعة من الانوار الكشافة . وهذه المذياعات تنقل الخطب الى اذاعات ١٥ دولة فىاوروبا ومنها الى مختلف انحاء العالم دفعة واحدة وفى وقت واحد !

استهل غوبلز خطابه التاريخي الذي كتبه واعاد تصحيحه وتنقيحه فى خلال يومين كاملين ، وقرأه اما المرآة بصوت مرتفع كما لو كانامام الجماهير الحاشدة تماما ، بتحية الشعب الالماني العظيم بصوت متهدج وبخشوع تام ، ثم حيا الزعيم وانطلق كالصاعقة يصرخ بالشعب فجأة وبصورة غير منتظرة : هايل هتلر ! وعندها حدثت المعجزة الباهرة التي اعد لها غوبلز عدته ، وبسرعة البرق الخاطف انقلبت الجماهير التي كانت مذهولة بسحر هذا الموقف الرهيب الذي يقف على راسه هتلر صامتا مقطب الجبين الى رجل واحد ، ودوت الاصوات بالرد علـى تحية غوبلز : هايل هتلر !!

وما كادت اصوات التحية تهدأ حتى ضج المكان بالنشيـــد النازي القومي « هورست ويسل » انشده الشباب الهتلري والحرس الأسود ، وجيش الصاعقة ثم اشترك الشعب بأسره بالنشيد !

لقد عرف غوبلز كيف يضع اخراج هذه المسرحية النازيـة الوطنية التي لولاها لما استمر حكم هتلر اكثر من ٢٤ ساعة !!

وبعد ان هدأ الميدان وساد الصمت ، استمر غوبلز فىخطابه، فاستثار حماس الشعب والهب مشاعره حتى اعاد الى الذاكرة

ايام الانتصارات الالمانية الصاعقية المروعة فى الشرق والغرب ..

ولما كاد الدكتور غوبلز ان ينهي خطابه ضرب ضربة الاستاذ البارع واختتم خطابه بهذه العبارة التي ظل الشعب الالماني يرددها بعدئذ حتى نهاية الحرب ، قال غوبلز : يا زعيمي — مخاطبا هتلر — مر ونحن نتبعك الى النهاية !!!

وهنا هبت الجماهير من مقاعدها مناصرة مؤيدة وهي تردد عبارة غوبلز هذه وتتراكض من كل حدب وصوب نحو المنصة التي جلس عليها الزعيم ..

لقد احتاج هتلر الى ساعة كاملة ليصل الى سيارته من المنصة ، وكانت بينهما مسافة ٢٥ مترا فقط . . .

هذا الشعب الذي جاء الى مكان الاجتماع وهو ينهش سمعة هتلر ويندد بسياسة النازية وينادي حتى بسقوط هتلر . انقلب بعد ساعتين ثم راح يمجد هتلر ويردد بمجموعه : الموت لاعداء المانيا . . يا زعيمي مر ونحن نتبعك الى النهاية !

استغلال الموقف !

لقد رأيت بعيني ، وسمعت باذني هذه المظاهر ، وهذه التطورات ، فتعلمت شيئا خطيرا اتخذته دستورا لعملي السياسي فى هذه الحياة !

ان من يحرز نصرا او نجاحا فى عمل ما ، ولهذا العمل صلة بالرأي العام ، عليه ان يضع نصب عينيه عاملا هو اهم وسيلة لاستمرار هذا النجاح ، وهو ابقاء صلة مستمرة يومية بين الرأي العام وبين هذا العمل لكيلا ينتكس الجمهور المعرض دوما لمختلف تيارات الدعايات الخارجية والداخلية المعاكسة ، وذلك بان يذكر الداعية الرأي العام بالنجاح المصاب وبأهم

العبارات التي كونت معالم ذلك النجاح ، بشرط ان يبقى الداعية حريصا على الا يناقش الدعاية المضادة ، بل يحاول ان يخلق لها مشاكل جديدة يورطها فيها للدفاع عن نفسها،ويستمر هو فى عمله الرامي الى تهيئة الرأي وتعبئته ، وجعله دائما على استعداد لتصديقه سواء اكان ذلك فى الاحوال العادية ، ام فى خلال المشاكل التي قد تنشأ عن سوء تفاهم ام عن خلاف اساسي ، ام عن نزاع سلمي ام مسلح ...

ان للدعاية فلسفة خاصة وهي ان يبني الداعية نشاطه على اساس الحقيقة ، والعقيدة التي يؤمن بها ، وانا الضامن له ، النجاح الاكيد فى جميع اعماله . فالحقيقة التي يرتكز عليها الداعية لا يستعمل طريقة العنف والدوران والمخاتلة او المغالطة، هي التي تمكنه من ان يكون جريئا لا يخشى من يكذبه ، او يسخر ممن يسخف دعايته ، او ينهش من كرامتها . وفى استطاعة هذا الطراز من الدعاة ان يضع فى اذنيه وقرا ويستمر فيما يدعو اليه بعناد وصلابة تدخلان الشك فى نفس الدعاة المضادين الذين يدافعون عن صفقة خاسرة بدون استناد الى حقيقة ، بل لمجرد اقناع الرأي العام بباطل من يعادون جزافا واعتباطا .. فاستغلال الموقف هو من اهم شروط النجاح فى مجابهة الرأي العام وتوجيهه التوجيه الصالح اللازم ...

لذة العيش التعس !!

كانت السنة الاولى من الحرب ١٩٣٩ — ١٩٤٠ بالنسبة لنا نحن العرب المقيمين فى برلين والمانيا تجربة قاسية ، فلم نكن قد تعودنا من قبل على سياسة التقنين فى الاكل والشراب ، وفى الملابس وفى الدخان ، وكان احدنا اذا ما توجه الى مطعم من

المطاعم لا يجد فيها من اللحم اكثر من حصته الاسبوعية ٥٠ غراما من اللحم !! وهذا القدر من اللحم هو « لقمة » واحدة كان العربي يزدردها دفعة واحدة .

اما الالماني فكان قد تعود على مثل هذه الحياة الخشنة ليس بسبب الحروب فحسب ، بل بسبب الازمات والضائقات الاقتصادية المتلاحقة التي شملت المانيا.منذ ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها . وتلتها ازمة التضخم المالي الالماني .

لقد فرض نظام التقنين على بعض المواد الغذائية كالزبدة والقهوة مثلا منذ سنة ١٩٣٦اي قبل اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية بثلاثة اعوام .. ومع ان العرب فى المانيا كانوا اوفر حظا من جل الالمانيين ، مالا وبطاقات اكل ودخان وملابس ، فان ٩٠بالمئة من اخواننا العرب كانوا يخرجون على القانون وكانوا يستخدمون طريقة التخزين والاحتكار « هامسترونغ » اي تخزين المواد الغذائية . وهي جريمة يعاقب عليها القانون النازي بالسجن عشرة اعوام فما فوق !

وبالرغم عن صراحة القانون ، فان من ذكرنا من اخواننا العرب كانوا يتلذذون بالتخزين ، وتحريض من يعرفون من الالمانيين على تبادل البضائع والمواد الغذائية بالمقايضة العينية.. فلقد وجدوا بهذه الجريمة لذة .. كانت فى الواقع لذة العيش التعس !.

غورينغ ضد هيس !

كان هيس الرفيق الاول لهتلر ، قام بالدعوة لرسالة هتلر النازية منذ اليوم الاول الذي تعارفا فيه فى مشرب « برغربروي كيلر » فى مونيخ ، يوم ان قدم من مدينة ليل بفرنسا حيث كان

يعالج فى احد مستشفيات معاقل الاسرى الالمان من شظية قنبلة اصابته فى المثانة ، وكان هيس قادما من الاسكندرية حيث كان اهله يعملون فيها ..

لقد شارك هيس زعيمه هتلر فى جميع الاعمال والاقوال وحتى فى السجون ، وفى حياة البؤس والفقر والفاقة والتشرد التي دامت من سنة ١٩٢١ حتى سنة ١٩٢٤ .. وشاركه ايضا فى حياة الارتقاء والنشوء وساهم معه فى الشهرة والمجد !! حتى انه الرجل الذي كتب مؤلف . هتلر «كفاحي» بخط يده وهما فى سجن مونيخ !!

ولكن هيس لم يساهم مع هتلر فى الحكم ، بل بقي كمية مهملة فى هذا الحكم .

اراد هتلر تعيين نائبه هيس نائبا لرئيس الوزارة البروسية هرمان غورينغ .. ولكن ماريشال الرايخ اعترض على ذلك بحزم قائلا :

ــ ابدا لا يجوز ذلك يا زعيمي !! اذ كيف يمكن ان يصبح نائب الزعيم هتلر العظيم نائبا لرئيس الوزارة ؟

فسحب هتلر اقتراحه وهو على مضض ..

لقد كان هتلر يعلم علم اليقين ان غورينغ لا يطيق هيس ، وكان الكره متبادلا بين الاثنين .

ولكن هتلر لم يرد اظهار قادة المانيا الهتلرية بمظهر المتنافرين المتناحرين المتنافسين المتخاذلين .. وهكذا كسب غورينغ الجولة .. واسرها هيس فى نفسه ..

هيس يعبد هتلر ..

وفى الواقع فان الذين سمعوا خطب هيس وقراوا ما كتبه عن

هتلر منذ ان انتشرت الدعوة النازية ، يجزمون بان هيس كان يعبد هتلر .. عبادة تقربه من التأليه !

وقد نقلت مرة خطابا له فى عيد مولد هتلر فى العشرين من شهر نيسان ١٩٣٩ مترجما الى العربية من اذاعة برلين ، استهله بهذه العبارة : ان على الشعب الالماني ان يبتهل الى الله شاكرا ارساله هتلر ليحقق له اماله وامانيه فى بعثه المانيا الكبرى ، ان هتلر رسالة الله الى العالم !!

لقد كثرت مضايقات غورينغ لصديقه هيس بصورة اقلقت الاخير وجعلته يذهب الى مكتب هتلر وهو يكاد ان يمزق ملابسه من شدة الحنق والغضب ، ولكن هتلر كان يهدىء من روعه ويطيب خاطره ، ويستدعي هتلر الماريشال غورينغ ليؤنبه ويوبخه على عمله وعلى موقفه المؤسف ..

ولكن غورينغ كان بارعا فى تنصله من اقوال هيس .. فكان يقول لهتلر ، ان من يحترم الزعيم هتلر يجب ان يحترم نائبه .. ان نائب الزعيم مرهف الاحساس . ولقد تحطمت اعصابه منذ انتسلمنا الحكم ، ارجو من الزعيم ان يمنحه اجازة يقضيها فى الغابة السوداء .. ثم يقول غورينغ بخبث : او يدعه الزعيم يقصد فيينا ، ان فى هذا البلد الجميل من المغريات ما يهدىء اعصاب نائب الزعيم و .. يشبع رغباته !!

فرار هيس الى بريطانيا

ان هذه القصص والوقائع التي سردتها كانت من اهم العوامل التي حملت الهر هيس نائب الزعيم هتلر على الفرار من هذا الجحيم الذي وضعه غورينغ لهيس واخذ مارتن بورمان يشعل نيرانه فى كل يوم بالاشاعات تلو الاشاعات والوشايات

تلو الوشايات ضد هيس ..

لقد صار هيس يشعر بانه غير مرغوب فيه من الجميع ، ولولا وفاء هتلر لصديقه وزميله الاقدم هيس لما بقي من يستطيع التحدث اليه ..

ان قصة هيس مأساة مؤلمة من مآسي الحزب النازي التي ابتدأت بفضائح الاخوين غريغور واوتو شتراسر ، ورئيس الامن رويما ، ثم توجت بمأساة هيس وان كانت لم تنته الا بحادثة محاولة اغتيال هتلر فى ٢٠ تموز ١٩٤٤ ..

ان فرار هيس على متن طائرة الى اسكتلندا فى بريطانية سرا لم يكن الاول من نوعه .. اذ ان هيس قد سبق له ان فر الى السويد على متن طائرة عسكرية بمقعد واحد،ولما نفد وقود الطائرة اكره على النزول الاضطراري فارتطمت الطائرة على ارض ناتئة فاصيب برضوض فى رأسه ، ومن يومها صار هيس عصبيا يثور لاقل ظاهرة مزعجة !! فكيف بمزعجات ماريشال الرايخ ووشايات مارتن بورمان ؟

لقد فر هيس الى بريطانية من تلقاء نفسه وبوحي منها فى شهر مايس ١٩٤١ وان كل ما قيل عن قيامه بمهمة سرية للمفاوضة فى عقد صلح مع بريطانيا ..وان هتلر قد ارسله .. كل هذه اشاعات واقاويل يكذبها الواقع والحقيقة .

طرد هيس من الحزب

انهتلر لما امر الماريشال رومل بلزوم الانتحار بالسم او المسدس وانتحر ، مشى فى موكب جنازة المريشال الالماني المحبوب ، خاشعا « باكيا » وجعل من يوم وفاة رومل يوما قوميا البس فيه الشعب الالماني ثياب الحداد حزنا على الفقيد الراحل ..

والقائد البطل .. بسبب تواطؤه مع الزعماء الذين حاولـــوا اغتيال هتلر ، فقرر هتلر طمس معالم رومل ..

فلو كان هيس موفدا من هتلر لمفاوضته بريطانيا لما سجنت بريطانية هيس فى خلال الحرب،ولما قدمته الى محكمة نورينبرغ بعد الحرب ليحاكمه الحلفاء فيها كمجرم حرب كبير لا يقل اجراما عن زملائه هتلر وغورينغ وغوبلز وفونك وغيرهم .. ولما حكم عليه بالسجن ٢٠ عاما مع الاشغال الشاقة ..

ان هيس بعد فراره بثلاثة ايام ، خاصة بعد ان اعلنت اذاعة « بي بي سي » من لندن نبأ فرار هيس ووصوله طائرا الى بريطانيا وانه معتقل فيها ، اجتمع قادة الحزب النازي برئاسة هتلر واتخذوا قرارا بالاجماع بطرد هيس من الحزب لانه خان الشعب الالماني ولم يقم بواجبه كمواطن صالح !! لقد اعدت اذاعة هذا النبأ من الاذاعة العربية من برلين ثلاث مرات فى ذلك اليوم

بورمان نائب الزعيم هتلر !!

كنا نحن الذين نراقب الاحداث المتعاقبة الدائرة ضمن نطاق الحزب النازي والخلافات الشخصية القائمة بين قادة الراي فى حكومة هتلر « الرايخ الثالث » نرى عن كثب ان التنافس على وظائف الحكومة الرفيعة والتناحر على مراكز الحزب العالية قد بلغ اشده بعد استسلام فرنسا وسقوط باريس ، حتى صارت اوروبا باسرها ما عدا سويسرا والسويد المحايدتين فى قبضتهم .. والغريب ان هتلر لم تحدثه نفسه قط باحتلال هذين البلدين وكان ذلك عليه سهلا ميسورا ..

صار التنافس شديدا بين غورينغ وبورمان لاحتلال مركز « نائب الزعيم هتلر » الذي اصبح شاغرا بزوال هيس من طريق

الاثنين .. وهكذا صار الاصدقاء اعداء الداء .. وفى نتيجة الاستفتاء الذي دعمه هتلر شخصيا تقرير (تعيين) مارتن بورمان الذي كان مستشارا للحزب النازي نائبا للزعيم . وتحققت الامنية التي دغدغت احلامه منذ ١٥ سنة ..

ان الاكثرية الساحقة من الشعب الالماني لم تكن قد سمعت شيئا عن مارتن بورمان بعد ، ولم يتحدث عنه غوبلز بدعايته الواسعة ، بالرغم من ان بورمان كان من بين زعماء النازية اقوى رجل بعد هتلر ، فلقد كان مرهوب الجانب الى درجة مرعبة .

ان شخصية بورمان لم تكن من الشخصيات النازية المحبة للتعالي والظهور كالماريشال غورينغ ، او من الذين يحبون الاتصال بالجماهير وتوجيهها « حقا أم باطلا » كالدكتور غوبلز ، ولكنه من الرجال المجهولين فى المانيا اللهم الا من القادة النازيين الذين يؤلفون الطليعة فى الحزب ..

كان اخلاص مارتن بورمان لزعيمه هتلر مثار اعجاب الألمانيين طرا ، فلقد رافق هتلر حتى اللحظة الاخيرة وغادر برلين فى يوم ١ مايس حيث كانت جيوش الماريشال جوكوف الروسية الشيوعية تستكمل احتلال برلين ..

ان نهاية مارتن بورمان قد صارت « سرا »مجهولا حتى يومنا هذا .. مثل نهاية هتلر !

من هو مارتن بورمان
نائب « الزعيم » هتلر

ولد مارتن بورمان فى مدينة«هالبرشتات»من اعمال سكسونيا يوم ١٧ حزيران ١٩٠٠ . ولم يكمل دراسته الثانوية ، فلقد

انضم الى حركة سياسية عنصرية ضد السامية « اليهود » وحكم عليه بالسجن عاما واحدا لاشتراكه في قتل احــــد اصدقائه ، وفي عام ١٩٢٥ انضم الى الحزب النازي فسلمــــه هتلر شؤون الحزب النازي « المالية » ولما تسلم هتلر الحكم سنة ١٩٣٣ عينه هتلر رئيسا لمكتب نائبه رودولف هيس .

ان بورمان هو الذي اشرف على تشييد قصر « بيرغهوف » عش النسر الشهير في برختشغادين في جبال سالسبورغ في النمسا .

لقد شرع بورمان منذ ان تسلم زمام عمله الجديد بتقويــة مركزه كنائب للزعيم ، وراح يعمل جاهدا سرا وعلانية لتحطيم خصمه ومنافسه غورينغ ، فلقد اعلن مارتن بورمان الحرب على غورينغ منذ ان رشح ماريشال الرايخ نفسه لمنصب نائب الزعيم الذي صار شاغرا بعد فرار هيس .. ولكن غوبلز اصر على تعيين بورمان ليكون خليفة للزعيم !! باعتبار كون غورينغ قــد « كبر » في السن .. وان بورمان الشاب اصلح للمنصب مــن الماريشال غورينغ ..

لقد كان بورمان عديم الوفاء ناكرا للجميل ، مع كل الذيــن احسنوا اليه وساهموا في دفعه لمنافسة غورينغ والسير على جثته صاعدا الى عرش هتلر ، فلقد عقد مارتن بورمان اتفاقــا سريا مع رجلين من اعاظم رجال الحزب والجيش ..

لجنة الثلاثة تحكم المانيا ..

كان اول عمل قام به بورمان بعد ان جلس وراء هتلــــر على عرش الرايخ الالماني هو تحديد نشاط الدكتور غوبلز الذي صار بعد محنة الحزب النازي بفرار هيس ، يشمل كل شيء

فى الدولة . ولكي يستطيع بورمان القيام بعمل جريء كهذا، كان عليـــه ان يقطع على غوبلز خط الرجعة المفتوح امامه للوصول الى هتلر بطريق زوجته ماجدة المتحالفة مع الانسة ايفا براون خليلة هتلر .. فعقد بورمان اتفاقا مع رئيس ديوان مستشارية الرايخ الهر لاميرس ، والماريشال كايتل رئيس هيئة الاركـان العامة للجيوش الالمانية .

وبهذا الاتفاق السري استطاع بورمان ان يحمل هتلر على ان تعرض مقترحات غوبلز المقدمة الى الزعيم على لجنة ثلاثيـــة تبدي ملاحظتها على اقتراحات غوبلز قبل ان يوقعها هتلر . ومنذ ذلك اليوم الى يوم سقوط ستالينغراد اصبحت لجنة الثلاثة هي التي تحكم المانيا ..

ماجدة تنقذ غوبلز !

لما احس الدكتور غوبلز ان لجنة الثلاثة لم تؤلف الا ضده ، ثارت ثائرته وراح يكيل الشتائم لهذا السفاح الجاهل الذي لا يصلح لكي يكون راعيا للخنازير فى مزرعة (بيريا زعيم عصابات غيبيو الشيوعية) ان مارتن بورمان الذي فضلته على ماريشال الرايخ ودفعته بيدي ليكون نائبا للزعيم يغدر بي غدرا رخيصا سافلا كهذا سأعلمه كيف يسير ورائي ، ولكن بأدب !!

وفى مساء ٢٥ مايس ١٩٤١ قصد غوبلز داره فى «شوانينفيردر» وحكى لزوجته ماجدة قصة دسائس بورمان ، هبت ماجـدة كالمذعورة وهي تولول شاكية الى جناح هتلر .. « فلقد كـان لهتلر جناحا خاصا فى بيت غوبلز يأوي اليه للراحة والاستجمام من ضوضاء المستشارية !! » ينعم فيه بقرب ماجدة ...

ونادى هتلر رفيق النضال غوبلز وهدأ روعه بقوله ان بورمان

لما استأذنه بتأليف لجنة الثلاثة اكد له بان غوبلز على اتفاق تام مع اللجنة وهو الذي اقر تأليفها !!

وهنا صرخ غوبلز قائلا : ارايت يا زعيمي كيف يكذب هذا الناكر الجميل بورمان ؟

قال هتلر : دعك من هذا الكذاب الاشر ، واستمر فى عملك معتبرا المسألة منتهية ! ان انظار العالم متجهة الينا فى هذه الايام ، وان كل انقسام بين زعماء الحزب يضعف من هيبتنا ، ويقلل من سمعتنا .

وهكذا حلت ماجدة المشكلة ، وسجلت لنفسها عند زوجها « الحبيب » غوبلز نصرا جديدا يحمله على اطلاق حريتها بصورة تمكنها من الامعان فى اختيار رفاق الهنا والسرور !!

كارثة هيس !

لقد احدث نبأ فرار هيس كارثة مفجعة للنازية فى العالم . فلقد اثار الموضوع مخاوف الشعب الالماني اكثر من الحزب النازي الذي اعتبر فرار هيس مجرد خيانة فردية !

ولكن الرأي العام الالماني الذي راح يعتقد بان سفينة الحكم الهتلري مشرفة على الغرق بعد فرار هيس ، وعمت الاشاعات ومختلف الروايات البلاد ، اضف الى ذلك اذاعات الحلفاء التي استغلت حادث فرار هيس وصارت تورد التعليقات المريبة حول تفسخ الحزب النازي والخلافات المستحكمة بين رجال حكومة هتلر للتنافس على الحكم ، وفرض ديكتاتورية اشد على الشعب الالماني ..

كيف ضرب غوبلز الشيوعية ؟

ان من اهم العوامل التي مكنت غوبلز من احتلال قلوب اهل

برلين ، الكيفية البارعة التي عرض فيها موقف الحزب النازي من العمال . فلقد شرح منذ اول يوم وصوله برلين وحيدا منفردا لا خيل عنده يهديها ولا مال . . السياسة النازية بكونها سياسة تهدف اول ما تهدف الى رفع مستوى العمال الذين صاروا فى المانيا عصب الحياة اليومية ، فالصناعة الالمانية الضخمة لا يمكن ضمان انتاجها الاجود ، الا اذا ضمنت حياة العامل ورفهته وحبته هو واهل بيته بصحة ممتازة وسكن جميل ، ووفرت لاولاده العلم والمعرفة . .

ان الحزب الشيوعي الالماني الذي كان اقوى الاحزاب في اوروبا كلها قبل مجيء هتلر الى الحكم ، كان المسيطرعلى العمال الالمانيين ، ولكن غوبلز اثارها حربا عوانا على الحزب الشيوعي ، فلقد وصل برلين وفيها ٧٥٠ الفا من العمال العاطلين . .

لقد وجد غوبلز فى هذا العدد الضخم من العمال العاطلين فرصة ثمينة لضرب الحزب الشيوعي ضربة فى الصميم ، فالثغرة كبيرة فى نطاق الشيوعيين يستطيع من كان مثل غوبلز ان يستخدمها ضد الحزب الشيوعي !

وقامت قيامة غوبلز على الشيوعيين والزعماء البارزين منهم، وراح يردد : ايها العمال ان ثلاثة ارباع مجموعكم عاطل عن العمل فى برلين . . ان جلكم لا يجد رغيفا من الخبز يسد به رمقه ، وليس فى جيوبكم ثمن تذكرة « باص » فى حين ان الزعماء والنواب الشيوعيين الذين يرفلون فى بحبوحة من العيش الرغد ، يمرون بكم الان على متن سياراتهم الخاصة من طراز مرسيدس واوبل . لقد خدعوكم بالشيوعية اليهودية . ان الشيوعية لا تطعم خبزا . .

وعلى هذا المنوال استغل غوبلز مواطن الضعف فى نفوس

العمال ، وفى الحزب الشيوعي الذي فقد منذ مدة روح النضال واستمرار الدعوة .. واكتفى دعاته ومنظميه بالعمل اليومي « الروتيني » وبما يكتب فى صحفهم الشيوعية من دعـــاوي فارغة ، كان الواقع اليومي يكذبها على لسان العمال العاطلين ، الذين اخذ غوبلز يلهب مشاعرهم ويوجههم نحو المعسكـــــر النازي تدريجيا وبانتظام كأي معلم بارع ..

عيد العمال .

ليست هناك فى تعاليم هتلر النازية مادة تشير الى لزوم الاحتفال بعيد العمال ، حتى ان هتلر لما جاء الى برلين لم يكن قد علم بعد بان غوبلز قد استن للنازية شريعة جديدة اضافها الى غيرها من الشرائع التي استنزلها هتلر على الشعب الالماني .

أن عيد العمال هو يوم ١ مايس من كل عام ، ولذا حاولت بعض الاحزاب الالمانية منذ الثورة الشيوعية بقيادة لينين عام ١٩١٨ القيام بالاحتفال بعيد العمال ، وجعله من الاعياد الرسمية التي تعطل الاعمال فيها ، غير ان الموضوع اهمل نهائيا . حتى ان الحزب الشيوعي الالماني نفسه لم يفكر جديا بالامر ..

غير ان الدكتور غوبلز الذي كان يخلق المواضيع والاحـــداث والمشـاكل وحلولها خلقا منظما ، شرع جديا فى تبني عيد العمال، وتنفيذ الاحتفال به ليس فى برلين وحدها ، بل فى جميع انحاء المانيا .

واستصدر غوبلز قرارا رسميا من الهيئة العليا للحزب النازي يقضي باعتبار يوم ١ مايس ، عيدا رسميا مشهودا من الاعياد الوطنية الالمانية التي صار هتلر وصحابته ومريديه يقدسونهـــا تقديســـا ما بعده تقديس . وهذه الاعياد الوطنية النازية هي

كما يلي بالترتيب من حيث الاهمية :

١ ــ عيد ميلاد الزعيم هتلر

٢ ــ عيد العمال

٣ ــ عيد ميلاد سيدنا المسيح

٤ ــ عيد راس السنة

٥ ــ عيد الفاشينغ « المرافع »

وهكذا استطاع غوبلز ان يحتفل رسميا بعيد العمال احتفالا عاما شمل المانيا برمتها حيث اشترك فيها كل الماني يستطيع السير والخروج من داره .

فكرة جديدة !!

كان الدكتور لاي رئيس قسم التنظيم للحزب النازي ، شخصية ظريفة يجيد صناعة الكلام وصياغة الحديث في الحالات التي لا يكون فيها « سكرانا » الى درجة العبث وحصر حديثه بالنكات وانتقاد الماريشال غورينغ وصب اللعنات على راس الكونت فون ريبنتروب وزير خارجية المانيا ، وكان لاي في حالته الطبيعية منتجا يجيد تنفيذ العمل المنوط به الى حد الابداع .

ولما قرر غوبلز تنفيذ الاحتفال بعيد العمال لاول مرة تفتق دماغ الدكتور لاي عن فكرة مشروع خطير يقضي به على الحزب الشيوعي الالماني قضا ءمبرما ، بدون ان يكافحه كفاحا علنيا . . فلقد اقترح لاي تأليف جبهة للعمال تضم جميع اتحادات العمال ونقاباتهم ، على ان يكون هو على راس الجبهة ، وجعل شعار هذه الجبهة :

القوة بواسطة السرور
« كرافت دورش فرويدا !! »

لم يضع الدكتور غوبلز الوقت سدى فأمر رجال جيش الصاعقة باحتلال مراكز نقابات العمال التي كانت بأسرها « اوكارا شيوعية » والقي القبض على الزعماء الشيوعيين وابعدوا جميعا عن المناطق التي كانوا يعملون بها الى مناطق بعيدة موزعين على مدن نهر الاودر المختلفة ، او في المناطق التي ليست صناعية في بروسيا الشرقية التي لا يكثر فيها عمال المصانع ، الا المزارعين والفلاحين . وهؤلاء قوم يمقتون الشيوعية والشيوعيين ..

ما هي « القوة بواسطة السرور » ؟

كان من عادة الدكتور لاي منظم الحزب النازي والمؤسسات المتفرعة عنه ان يعيد النظر في تطور كل مؤسسة على حدة مرة كل ثلاثة اشهر ، فيزيد عليها ما كان ينقصها من لوازم ومنشطات ، او يشجب ما يراه غير « صالحا او متناسبا » مع التطورات ومستلزمات الوقت .

لقد كان شعار « القوة بواسطة السرور » يقتصر في اول عهد جبهة العمال المتحدة بالنازية ، على الاجتماعات والاحتفالات الشعبية الراقصة التي يقيمها بنجاح الدكتور غوبلز في اول مايس من كل عام ، او في المناسبات التي يعتقد هو بانها صالحة لمثل هذه المظاهر للترفيه عن العمال ، وادخال السرور الى قلوبهم ومشاعرهم بغية تقليل ساعات العمل ، وجعلهم يقضون يوما سعيدا في اللعب والرقص والراحة .

وقد ساعدت الصدف الدكتور غوبلز على ان تكون كل الحفلات والاجتماعات التي كان يقيمها او ينظمها ناجحة وموفقة فى الهواء الطلق ، وان يكون الجو صحوا ..

ولكن الدكتور غوبلز لم يكتف بالترفيه عن العمال بالطريقة الانفة الذكر ، فقال ان القوة بواسطة السرور .. يجب ان تتبعها مظاهر اخرى تجعل العامل الالماني يشعر بانه مرموقا ومرفها ترفيها بكل معنى الكلمة .. فاقترح اجراء رحلات جماعية للعمال الالمانيين فى داخل المانيا وفى خارجها ، على ان يتحمل الحزب النازي نفقات هذه الرحلات فى السكك الحديدية ام البواخر .

وصارت الالوف المؤلفة من عمال المانيا « سواحا » يجوسون خلال اقطار اوروبا وبحر البالطق والبحرين الادرياتيكي والابيض المتوسط ..

وبهذا ايضا نجح الدكتور غوبلز نجاحا بارزا حمل «الزعيم» هتلر على ارسال كلمة شكر الى زميله غوبلز لانه برهن بالفعل على ان القوة تحصل بواسطة السرور .. وان هذه القوة قد ضاعفت الانتاج الحربي الالماني كما ضاعفت قوة العامل الذي اصبح يعمل وينتج انتاجا مضاعفا بسرور !!

مؤتمرات نورينبيرغ

فى شهر ايلول من كل عام يعقد الحزب النازي الالماني مؤتمره الجبار المسمى « مؤتمر نورينبرغ » نسبة لهذه المدينة التي شاء الحلفاء بعد الحرب عقد محكمة عسكرية لمحاكمة كبار مجرمي الحرب الالمانيين من زعماء النازية فيها امعانا من الحلفاء فى اذلال قادة الحزب ، واهانة لذكرى مؤتمرات نورينبرغ النازية ..

ان مؤتمرات نورينبيرغ التي تجمع اكثر من ٧٥٠ الف انسان من مختلف انحاء المانيا يحتاجون الى مختلف وسائل الراحة والغذاء المنظم الوفير والى المياه الصالحة للشرب والى كل شيء له علاقة بالحياة اليومية لكل فرد ، خاصة وان الوافدين لم يفدوا على نورينبيرغ من تلقاء انفسهم ، بل جاؤها بدعوة رسمية من مستشار قصر المستشارية الهر لاميرس ، وكان الدكتور غوبلز هو المسؤول عن جميع شؤون المؤتمر وعن راحة المدعوين .. كان غوبلز قبل شهر من عقد هذا المؤتمر النادر المثال في المانيا وفي تاريخ العالم قديمه وحديثه ، يعد العدة اللازمة لكل دقائق المؤتمر وراحة المؤتمرين .. فكان ينصب الخيام على مساحات شاسعة في ضواحي المدينة لاستيعاب هذه الجيوش الجرارة من قادة الحزب النازي القادمين من جميع انحاء المانيا ومن الخارج .

لا تجري في هذا المؤتمر محادثات او مناقشات ولا تتخذ قرارات ما . وكل ما في الامر ، ان هتلر يصدر بيانا في نهاية المؤتمر يقول فيه عادة : لقد اتم المؤتمر النازي مهمته السنوية في جو سادته روح المحبة والتآخي والاخلاص «للزعيم» في خدمة المانيا الكبرى ..

وهكذا يختتم المؤتمر اعماله بعد اكل وشرب ورقص وسماع خطب واناشيد وتجديد التمارف والتغازل « رسميا » وتحت الخيام وفي العراء تحت ظلال اشجار الزيزفون ، هذا كل ما اتمه المؤتمر .. اكل المؤتمرون مجانا ، وشربوا وناموا مجانا في جو سادته روح المحبة والتآخي والتبادل الجنسي ...

افليس القوة تحصل بواسطة السرور ؟

الحب ياتي من البطن !

هناك مثل الماني طريف يقول : الحب يأتي من البطن !!

اي ان الرجل يحب المراة التي تجيد طهي الطعام !

والظاهر فان الدكتور غوبلز كان قد حفظ هذا المثل فراح يطعم النازيين ويسقيهم ويوفر لهم وسائل الانشراح واللذة تحت خيام نورينبيرغ وفى كل الاجتماعات والحفلات الجماعية التي يقيمها فى برلين خاصة فلقد شهد ميدان الاولمبياد العظيم الذي يتسع لمليون نسمة ابدع ليالي الصيف التي قضيناها قبل الحرب وفى اوائلها . فكنا نذكر الدكتور غوبلز ونشكره حتى يومنا هذا . . لانه اتاح لنا الفرصة لكي نستمتع فى هاتيــــك الاجتماعات والحفلات الصاخبة باجمل واروع فتيات المانيا الهتلرية !!

حقا الحب يأتي من البطن !

فهذه الفتاة البرلينيةالتي سيق زوجها او خطيبها الى مختلف ميادين القتال ، يقضي وقته فى التهيوء لاراقة دمه فى سبيل حرب لا يدري لماذا اشعلت نيرانها ، اجل هذه الفتاة ما ذنبها لكي تبقى مجرومة من لذائذ العيش ومن اطايب معاشرة الرجل؟

وما ذنبها اذا لم تجد من يشبع نهمها من الحب والغرام . . او على الاقل من الطعام ؟

لقد وفر غوبلز بحفلاته واجتماعاته الكبرى للفتاة الالمانية هذا النقص المفجع في حياتها اليومية ، ووفر لما تبقى من الرجال القادرين على معاشرة النساء الوقت لتجربة حظهم فى اللذة الطارئة بلا عناء او بحث . .

ان غوبلز باعماله هذه يحاول ان يشرك الغير ببعض الاحاسيس

والميول والرغبات التي كانت من خصائص نفسه ، وجزءا من طبعه وتطبعه ، لقد كان يحب اللذة .. ويحب التلذذ برؤية الغير يمثلون امامه ادوار هذه اللذة .

وكان غوبلز من الناحية الاخرى يحاول بهذه المظاهر التي كان يكررها مرة او مرتين في كل شهر اسكات الافواه التي كانت تتذمر ، واخذت تنتقد .. وتتبرم من الاوضاع الداخلية ومن سياسة النازية ، ومن رجال هملر ، وجيش الصاعقة ، ومن عبث رجال الزيشرهايت دنيست « حفاظ الامن الداخلي » او البوليس السياسي كما هو الواقع !

ما هو جيش الصاعقة ؟ S.S.

شوارس كور : الفرقة السوداء ، هو جيش الصاعقة الذي الفه هتلر في مونيخ كحرس شخصي له ولحزبه ، او بعبارة اصح للاعضاء البارزين من رفاق نضاله الاوائل .. فلقد كانت الاحزاب بأجمعها قد اتفقت كلمتها في اول الامر على مكافحة هتلر وحركته النازية ، وكان لزاما على هتلر ان يجد قوة تحفظه من هجمات المعارضين ، وهجمات رجال البوليس المستمرة عليه وعلى رفاقه ..

وكان هتلر يختار لجيش الصاعقة شبابا عمالقة ، لا يقل طول الواحد منهم عن ٦ اقدام ، وكلما قوي هتلر وحزبه كلما ازداد عدد هؤلاء ..

لقد لعب رجال الـ S. S. دورهم كاملا غير منقوص في الذود عن هتلر ورجاله ، فتحملوا الضرب والسجن والتعذيب ، ولكنهم اثبتوا اخلاصهم لهتلر بصورة اثارت الاعجاب ..

ان جل هؤلاء الذين تطوعوا للعمل تحت راية هتلر ذات

الصليب المعقوف لم يكونوا فى اول الامر الا نخبة من الخارجين على القانون ، والعمال العاطلين ، والشباب العاق بأمه وأبيه .. والكسالى الذين لفظتهم ديارهم فجاؤا إلى مونيخ يتسكعون فى شوارعها بلا عمل ولا مال وبدون سقف يقيه قر الشتاء وحر الصيف . لقد كانوا فى اول مجموعة من الشباب المتناقض الميول والنزعات ..

ولكن هتلر استطاع بشخصيته ان يؤثر فيهم ويوحد ميولهم ويوجههم جميعا الوجهة التي يرضاها ..

من هم رجال الـ .S.A رجال الامن ؟

لما توسعت اعمال الحزب وكثرت حركاته امر هتلر بتأليف فرقة اخرى غير الـ .S. A جيش الصاعقة لتقوم بالاشراف على « امن الحزب » من المقر العام الى مختلف الفروع التي انتشرت فى المانيا حتى عمت جميع الانحاء فى القرى والدساكر .

وقد حرص هتلر على ان يكون هؤلاء الرجال من نفس طراز جنود جيش الصاعقة عمالقة طوال لا يقل طول احدهم عن ٦ اقدام . ولكن هتلر فى هذه المرة لم يقبل كل من هب ودب فى هذا الجيش ، بل اخذ يبحث عن اسماء عائلاتهم وسوابقهم ، لا ليرفضهم ، بل ليعطي كل واحد منهم الاشراف على العمل الذي كان قد تخصص فيه ، فاذا كان الطالب من اصحاب السوابق فى النشل ، جعله مشرفا على مراكز الحزب يراقب زملائـــه السابقين ..

واذا كان الطالب لصا « سابقا » يجعله حارسا ليليا يراقب مباني ودور الحزب وقادته !!

من قبل .. ولما كان الانسان حريصا على النجاح فى المهمة
وهكذا اشغل هتلر الشباب فى الاعمال التي تخصصوا بها
انني انيطت به ، فلقد كانت النتيجة توفيقا باهرا احرزه هتلر
من هذه النواحي من دون ان يفعل شيئا ... واخذ ينام
قرير العين ، آمنا على نفسه وعلى حزبه !!
ولما تسلم هتلر الحكم كان رجال الامن .S.A يؤلفون جيشا
لجبا اخذ يؤلف خطرا مباشرا على رجال الشرطة والبوليس
السري « غستابو » الذين كان يقودهم هملر .
واخذ رجال الامن بقيادة الكابتن ايرنيست روهم يعيثون
فى برلين والمانيا فسادا ، لا يتورعون عن اثارة المنازعات
والخصومات ويعتدون على الناس بالضرب والشتائم ،
ويفرضون على الاغنياء الاتاوات ، ويعتدون على النساء ،
ويختطفون الفتيات !! والغلمان ..
ومما زادفى الطين بلة بان « الحب الغلامي » قد انتشر بينهم
بصورة مخيفة !
حتى ان رئيسهم الكابتن ارنيست روهم كان يقيم الحفلات
الغلامية الصاخبة يشربون فيها ويرقصون «عرايا» .

مذبحة جماعية
للتخلص من روهم ومن خطر الـ .S.A

لقد كان ارنيست روهم من اهم رجال الحزب واكثرهم
خطرا ، ولم يكن هملر الى جانبه الا « قزما » صغيرا بجانب
عملاق اخذ يحكم المانيا بلا منازع . لقد كان كل شيء فى المانيا
ويدخل على هتلر بدون استئذان . ويسخر من غورينغ
ويسميه « بنو ميشلن » وهو الاعلان الضخم لاطارات ميشلن

لعجلات السيارات ..

ومنذ عام ١٩٣٣ اخذ هتلر يوجس خيفة من هذا الرجـل الجبار روهم ، ولكنه لا يستطيع التخلص منه بسهولة ، فورائه جيش الامن القوي الذي كان باستطاعتهفي خلال دقائق معدودات ان يقضي على هتلر نفسه من دون ان يلقى مقاومة تذكر !

لقد كثرت الاشاعات عن اسباب قتل روهم والتخلص مـن عدد ضخم من رجال الامن ، ولكن الدكتور غوبلز اكد مرارا بان روهم كان معتزما القيام بانقلاب ينهي به حكم هتلر وينصب نفسه مستشارا للرايخ الالماني الرابع !!

والحقيقة المجردة من الشوائب ان هتلر اراد ان يتغـدى بروهم ورجاله قبل ان يتعشى به ذلك الرجل الغلامي الجبار .

وبسرعة البرق الخاطف اعد هتلر العدة للقضاء على ارنيست روهم وتطهير رجال الامن من الرجال الذين اصبحوا يقضون مضجعه ، وقرر بالاتفاق مع غوبلز تنفيذ التطهير الدامي ، وفي مساء يوم ٣٠ حزيران القى رجال جيش الصاعقة « شوارس كور » القبض على روهم وعلى عشرات المئات من رجاله ، واستمرت المذبحة ٤٨ ساعة .. ويقال ان هتلر قد امر بقتل ٣ الاف من رجال روهم ، وقد حضر هتلر الى مونيخ حيث اشرف بنفسه على مقتل ارنيست روهم بصحبة الدكتـــور غوبلز ليتأكد من نهاية خصمه المفزع ...

بزوغ نجم هملر ..

لقد تولى هملر بنفسه الاشراف على تصفية مخلفات روهم واثار اتباعه ، فكان رجاله الغستابو يطوفون المانيا بطولها وعرضها وهم على دراجاتهم البخارية للتخلص ممن كانت تربطهم اية صلة

وثيقة بروهم بحسب الوثائق السرية التي وجدت فى مكتب روهم وفى منزل ومكاتب رجاله ..

تخلص هملر من رئيس خطر كان لا يتجرا حتى على النظر فى وجهه ..

واخذ نجم هملر يتلألأ فى سماء النازية ، ولكن لون هذا النجم كان احمرا قانيا .. هو لون الدماء .. الدماء التي اراقها هو ورجاله فى كل مكان بالمانيا وفى مختلف اقطار اوروبا المحتلة .

لقد كان هملر ، وحشا كاسرا لا يؤتمن على سر ولا يأنس لاحد ، ولا يخالط الناس ، وكان جل همه ان يحصي اخطاء الناس ، ويسجل عثرات الاخرين بهمة لا تعرف الكلل او الملل ، وفى الغالب لا ينام ساعة فى الليل وهو يراقب الابرياء لايقاعهم فى المزالق .. لقد كان يكره الاشخاص لمظاهرهم الخارجية فاذا لم يعجبه شخص مهما كانت منزلته فى الحزب النازي راح يترصد خطاه ، ويحوم رجاله حوله اثناء الليل واطراف النهار ، متلمسا له العثرات ، فاما ان يقضي عليه قضاء مبرما ... او يسجله فى عداد الذين خضعوا لاوامره واستسلموا لنواهيه ..

هملر هذا الرجل الغريب الاطوار المتعدد الشخصيات هو الذي تم على يده تسليم المانيا والقاؤها السلاح امام المريشال مونغومري ، « سنأتي على ذكر ذلك فى الوقت المناسب من سلسلة هذه الكتب التاريخية » ..

ظهور الهر اوتوابيتز فى الميدان

لقد كان الفرنسي يعتقد بان العدو السرمدي لغرنسا هو المانيا ودائما المانيا ، وكان الالماني موقنا بان الخصم الاول لالمانيا هو فرنسا ، التهمة واحدة ، تهمة واحدة متبادلة بين الشعبين،

فلقد كانا يعيشان وهما يقفان على مستودع من البارود ، ولـم يتقدم انسان له من المرؤة الكافية ليحمل هذين الجارين على ايجاد حل وسط للخلاف المستحكم بين البلدين .

لقد كان الدكتور غوبلز وزير الدعاية الالمانية يعتقد اعتقادا راسخا بان فرنسا هي عدوة المانيا الاولى والاخيرة .. وبـأن بريطانيا لولا وجود فرنسا ووقوفها حجر عثرة بين الشعبين الالماني والبريطاني لكان الاتفاق تاما بين الشعبين الانكلوسكونيين المانيا وبريطانيا ...

وخلافا لهذه العقيدة الراسخة فى ذهن الدكتور غوبلـــز تقدم الهر اوتوابيتـز احد الاعضاء البارزين من الشباب الهتلري باقتراح يرمي الى تأسيس جمعية تدعو الى التعاون الالمانـــي الفرنســي .

لقد كانت غاية اوتوابيتـز الالماني المخلص تهدف الى وضع حد للخلافات الالمانية الفرنسية باخلاص وامانة ، فلقد كـان متزوجا من سيدة افرنسية ، وكانت علاقته بالمحافل الفرنسية والباريسية علاقات قائمة على الثقة المتبادلة والاخلاص .. وكانت له صلات وثيقة بالمحافل الادبية والصحافة الفرنسيـة الباريسية بصورة جعلت له شخصية ممتازة لها مكانتها فى باريس ..

دعا الهر اوتو ابيتـز الى التقار بالفرنسي الالماني بكـل قواه ، ووجه الدعوة الى رجال الادب الفرنسي للحضـــور الى برلين والاجتماع الى هتلر والى الدكتور غوبلز للتأكد مـن نيات المانيا السلمية والى الوثوق من ان الحركة النازيـــة لا تستهدف عداء فرنسا،وعلى اساس هذه المبادىء اسس جمعية الصداقة الالمانية الفرنسية .

كان اوتو ابتز متزوجا من سيدة فرنسية ، وكان يعمل باخلاص لاحلال التفاهم بين المانيا وفرنسا .

جمعية الصداقة الالمانية الفرنسية

قام الهر اوتو ابيتز بوصفه عميد فرع الحز بالنازي في باريس بتأسيس جمعية الصداقة الالمانية الفرنسية فى نهاية سنة ١٩٣٦ ، وراح ابيتز يعمل بنشاط لاحداث تفاهم ودي « انتانت كورديال » بين المانيا وفرنسا ، وقد نجح الهر اوتو ابتيز بمهمته هذه الى درجة ان الدكتور غوبلز هنأه على توفيقه فى تقريب وجهات النظر بين برلين ، وباريس .

ولما احتلت المانيا دول اوروبا الغربية ، راى الدكتور غوبلز بان الهر اوتو ابيتز هو احسن رجل يستطيع ان يكون سفيرا لمانيا الهتلرية المنتصرة لدى فرنسا الخاسرة .. المغلوبة على امرها ، فالدكتور غوبلز كان يثق باوتو ابيتز وثوقا تامـــــا بالنظر للخدمات الت يأداها لالمانيا بفرنسا قبل الحرب وتغلبه على عدد من كبار الصحفيين الفرنسيين المناصرين لليهـــود امثال مدام تابوي المحررة بجريدة « لوتان » وسماجة اليهودي التونسي المتفرنس صاحب جريدة كومبا الباريسية ، وغيرهما .

ان اوتو ابيتز قد ادى خدمات كبرى لفرنسا عندما بقي سفيرا لالمانيا فى باريس طول مدة الحرب ، فلقد خفف الضغط العسكري الالماني عن باريس وفرنسا وعقد صلات ودية واسعة النطاق مع رجالات فرنسا وقادة الراي والفكر فيها ..

انقذ باريس من التدمير والخراب

كان الجنرال « شتولبناغل »حاكما عسكريا المانيا على باريس

واقليم السين فى الوقت الذي كان فيه الهر اوتو ابيتز سفيرا لهتلر فى باريس ، وكانت اواصر وثقى قد توطدت بين الحاكم العسكري الالماني وبين الحاكم المدني الالماني الذي هو سفير هتلر ، وكانا يتعاونان معا على انقاذ ما يمكن انقاذه من سكان باريس الذين صاروا تحت رحمة الغستابو رجال هملر يعيثون فيها فسادا . فيشجعون الرذيلة ويقضون على اهل الفضل بتهمة « المقاومة السرية » والتخريب « السابوتاج .. » وما الى ذلك من التهم التي كان جلها مختلقا .. فلقد كانت باريس اضعف مركزا من مراكز المقاومة السرية الفرنسية بالنظر لوجود شتولبناغل وابيتز فيها .

عندما امر هتلر بتخريب باريس واحراقها يوم ان ابلغ الحاكمان العسكري والمدني بلزوم انسحاب القوات الالمانية المسلحة منها ، والتراجع امام جيوش الحلفاء بقيادة الجنرال ايزنهاور المتقدمة ببطء نحو باريس .. سارع رجال الغستابو بامر هملر الى وضع الالغام والمفرقعات والقنابل الموقتة تحت جميع مداخل باريس والثكنات والجسور . وفى كل مكان يصلح لاستفادة جيوش الحلفاء عند احتلالهم باريس .. لقد اراد هتلر ان يمحق جيوش الحلفاء وهي فى قلب باريس فيخربها على رؤوسهم ويدفنهم فيها .. ولكن الجنرال شتولبناغل حاكم باريس العسكري الالماني والسفير اوتو ابيتز الحاكم المدني الالماني قررا بالاتفاق عدم تنفيذ اوامر هتلر وانقاذ باريس من الدمار المحقق والخراب . فأمر الرجال المختصين بازالة الالغام ورفع القنابل والالغام والمفرقعات فى اللحظة الاخيرة .. وقد استطيع تطهير باريس من كل الالغام والقنابل قبل ست ساعات من دخول جيوش الحلفاء باريس ،

وبعدما جرت محاكمة مجرمي الحرب الالمان فى نورينبيرغ ، اجريت محاكمة الجنرال شتولبناغل ، فى باريس ولكن المدعي العام الفرنسي وقف فى نهاية المحاكمة ، وقال : ان شتولبناغل يستحق ان يقام له تمثال فى كل ساحة من ساحات باريس ، هو وزميله السفير اوتو ابيتز تقديرا لحفظهما باريس من الخراب . وانقاذهما جيوش الحلفاء من ابادة مروعة لم يذكر التاريخ لها مثيلا . .

ولكن الفرنسيين مع ذلك سجنوا اوتو ابيتز ست سنوات . . واطلقوا سراح الجنرال شتولبناغل بعد المحاكمة . .

ما هي وزارة الدعاية الالمانية ؟
هتلر يقول لغوبلز لولاك لما دخلت برلين !!

لقد كان « الزعيم » هتلر من الرجال الذين لا يعترفون بالفضل لاحد من اعضاء الحزب النازي ، لانه كان يعتقد بان كلا منهم كان فى عمله انما يقوم بواجب مقدس محتوم عليه !!

ولكنه لما دخل باريس ، وراى وسمع ضخامة الدعاية التي يقوم بها غوبلز . وتأثير هذه الدعاية على الرأي العام العالمي لم يتمالك نفسه من ان يقيم حفلة كبرى على شرف الدكتور غوبلز فى فندق « كايزرهوف » الفخم المقابل لقصر المستشارية . ووزارة الدعاية الألمانية نفسها . . .

لقد كانت الحفلة من اروع واشيق الحفلات التي شهدتها فى برلين ابان السنوات الثمان التي قضيتها فيها ، كان ماريشالات المانيا يتقدمهم ماريشال الرايخ هيرمان غورينغ بكامل اوسمتهم فى الحفل ، والجنرالات والقادة وزعماء الحزب النازي ، والوزراء ، وسفراء الدول وارباب الصحف وجميع رؤساء

اقسام الاذاعات الاجنبية واركان وزارة الدعاية موجودين فى الحفل ، وكان هتلر يبدو مرحا يداعب هذا ،ويغمز قناة ذاك .. كعادته فى حالات الانتصار ..

لم يكن هتلر يشرب الخمور ، ولكنه يغدق هذه الخمور على من يحب من الرجال او النساء !! ومن اجل ذلك فلقد تمتعنا بليلة حمراء صاخبة لا ازال استطيب ذكراها حتى كتابة هذه السطور ..

وفى وسط عاصفة من التصفيق العجاج والهتافات المتعالية بحياة « الزعيم » وقف هتلر والقى كلمة قصيرة خلد فيها « الفاولايتر » غوبلز الذ يصار وزيرا لدعاية « غروس دوتشلاند .. » المانيا الكبرى ، ولماذا لا تكون المانيا « كبرى » فى حين ان بريطانيا صيرت نفسها « عظمى » .

ويضيف هتلر الى ما تقدم قوله : انني لولاك يا عزيزي غوبلز لما دخلت برلين !! ان دعايتك كانت قوية ، وان قوتها وصلت الى ابعاد ما كنا لنحلم فى يوم من الايام بان تصلها ..

ان انتصاراتنا فى مختلف الجبهات كانت مشتركة ، فكما ان الجندي الالماني يحارب بالسلاح . فانك ودعاتك تحاربون بالكلام ، وتقارعون الاعداء الحجة بالف حجة ..

انك ستبقى من الخالدين يا صديقي الدكتور غوبلز ..

غوبلز ووزارة الدعاية ..

كانت وزارة الدعاية تشغل قصر ليوبولد الواقع على ويلهلم بلاتس المقابل لفندق كايزرهوف وقصر المستشارية ، ووزارة الخارجية الالمانية فى ويلهلم شتراسه ..

لقد انتقل القروي الاعرج النحيف القصير القامة الذي لا

يزن اكثر من ٥٠ كيلو غراما من مكتبه القذر الحقير في الطابق الارضي الذي لا يرى اشعة الشمس في بوتسدامر شتراسا حيث كانت الكراسي فيه عبارة عن رزم من الصحف المرتجعة من جريدته « دير انغريف » . :

انه تحول عظيم في حياة الدكتور غوبلز . .

لقد انتقل الى قصر ليوبولد المعدود من افخم واجمل قصور برلـــين !

ان وزارة الدعاية الالمانية الهتلرية كانت اقوى وزارة بالمعنى الصحيح في جها زالحكم النازي . . فوزارة دعاية غوبلز كانت هي الاداة الموجهة للدولة ، وهي الدولة في الخارج والداخل . . لقد كان الدكتور غوبلز يعلم علم اليقين بانه يستطيع ابادة هتلر بجرة قلم . . وكان يعلم يقينا بانه يقدر ان يحل محله متى وانى اراد . . ولكن غوبلز الاعرج المشوه القصير القامة لم يكن مـــن الرجال الذين يريدون التزعم ، بل كان يحب ان يخلق الابطال والزعماء ، ويستطيب تمجيد اعمال هؤلاء الابطال والزعمـــاء ويشيد بذكرهم ، وفي هذا كفاية لاشباع غروره ونهمه . .

هذا الرجل الاعرج القصير كان اعجوبة دهره . . فلقد كنـــت عندما ادخل عليه لقضاء حاجة تتعلق بموضوع الاذاعة العربية يحدجني بنظرة فاحصة قبل ان اتكلم . . ثم يردف قائلا : يا هر بحري ، ان اقتراحك مقبول سلفا . . هيا تكلم !!

كيف يشتغل الدكتور غوبلز ؟

كان الدكتور غوبلز يشتغل في مكتب فخم واسع الارجاء في قصر ليوبولد الذي احاله الى ثكنة من ستة طوابق فيها عشرات المئات من المكاتب التي تتسع لاكثر من ستة الاف موظف !!

والى جاذ بمكتبه الخاص توجد غرفة للاستراحة ، كل اثاثها من طراز «الرينيسانس» النهضة الغربية القديمة مشفوعة بكراسي عصرية من الخيزران الممتاز ، الى جانب مقاعد وثيرة من « الكلوب جيرز » على الطراز البريطاني ..

وفى غرفة الاستراحة « كانابي » فاخرة عرضها ١٧٥ سم من طراز مادام بومبادور يقضي عليها « جوزيف » لبانته مع اشهر والمع نجوم السينما والمسرح والفن ، من اللواتي يرفعهن من المستوى التافه الى مصاف نجوم هوليوود !!

لقد انتقل الدكتور غوبلز الى قصر ليوبولد وكان لديه بوزارة الدعاية ٣خادمات لتنظيف المكاتب،ولما تطورت الأحوال بعدتسلم الحكم .. صار لديه ٣٠٠ خادمة لتنظيف مكاتب ٤ الاف وخمسمائة موظف بوزارة الدعاية الالمانية ، ما عدا مكاتب الاذاعة ، الموجة القصيرة والمتوسطة والطويلة التي يشتغل فيها اكثر من ثلاثة الاف موظف وموظفة !! هذا فى سنة ١٩٣٩ !!

وكان للدكتور غوبلز ١٥ سكرتيرا خصصوا لفض اغلفة الرسائل التي ترد باسم وزير الدعاية من مختلف انحاء المانيا والعالم الخارجي، وهم يضعون ملخصا لكل رسالة على اوراق مطبوعة ومعدة سلفا لاستيعاب الموضوع الذي يبحث فيه صاحب الرسالة .

اما الرسائل الواردة من عظماء الرجال العالميين او من كبار رجال الحزب النازي فلقد كانت توضع فى ملف خاص مجلل بقطيفة حمراء نقش عليها بالذهب الخالص « هر منيستر » اي معالي الوزير .. ويتولى غوبلز بنفسه الرد على مثل هذه الرسائل فيملي على احدى سكرتيراته الخمس اللواتي يقفن كنصف دائرة حول مكتبه الضخم البالغ قطره ثلاثة امتار وهن

على اتم استعداد للكتابة بالاختزال فى اللحظة التي يفتح فيهـــا غوبلز فمـــه .

• كان غوبلز يملي رسائله وهو لا يكرر عباراته ، بل ينطلق على سجيته فى الكلام بسرعة وبحرارة تامتين كما لو كان يخطـــب .. او كأنه يقف امام الجماهير ليشعل حماسها ويلهب مشاعرها ببلاغته وقوة حجته .. والويل للسكرتيرة العاثرة الحظ التي لم تستوعب اقوال الوزير !!

ولكن الذي يفوت السكرتيرة التي يختارها للكتابة باشارة من يده قبل ان يتكلم تسجله السكرتيرة الثانية .. وفى الحقيقة فان السكرتيرات الخمس كن يكتبن اقوال غوبلز ، وبعد ان ينتهي من املاء رسائل الصباح كن يقارن اقواله كما سجلتها السكرتيرات الخمس ، وبهذا يتفادى الخطأ وتصبح الرسائـــل مضبوطة .

وتتكرر العملية نفسها عند المساء .. ثم يأتي دور البرقيات والجواب عليها ..

الوف الرسائل والبرقيات ترد على وزارة الدعاية فى كـــل ساعة . .وهذه الرسائل والبرقيات لا تحتوي على امتداح اعمال معالي الوزير الخطية فحسب بل ان ٤٠ بالمئة منها تتضمن سيلا عرما من الشتائم والمسبات تصب على رأس غوبلز وهتلر وتلعن « سنسفيل » اجدادهما .. وهذه الرسائل كلها لا تحمل اي توقيع .. وبهذا يقول غوبلز :

ــ لو وضعت يدي على واحد من هؤلاء المخاليق الجبناء لجعلت هملر يضعه على خازوق امام قصر المستشارية ثم يقطع اطرافه اربا اربا ..

لقد اشترى الدكتور غوبلز جميع المنازل المحيطة بقـــصر ليوبولد ، وامر بهدمها دفعة واحدة واقام محلها مجمع بخمس طوابق تكفي لاستيعاب اكثر من خمسة الاف موظف ..

وجعل من سراديب الوزارة مطاعم تكفي لاطعام ستة الاف موظف وزائر فى كل وجبة ..

وفى القاعة ٧ قاعات للمحاضرة والمؤتمرات ، وثلاث قاعات للعرض السينمائي ، وقاعة ضخمة للمحفوظات ! لقد كـــان الدكتور غوبلز يستقبل اكثر من ٧٥٠ شخصا فى كل يوم !!

الزائرون من الاقاليم والمقاطعات . .مديرو دعاية أمهات المدن الالمانية ، مديرو اذاعاتها ، المخرجون السينمائيون ... الممثلون والممثلات .. المغنون والمغنيات .. الموسيقيون والموسيقيات .. ارباب الصحف ..

وفى كل يوم تصل وزارة الدعاية الالمانية الهتلرية اكثر من ٧٥٠ الاف وخمسمائة رسالة من مختلف انحاء المانيا . كان يجب الرد عليها وكلها موجهة الى الدكتور غوبلز .. شخصيا !!

لقد كان الدكتور كارل ميهليس هو المولج بتدبير الرد على هذه الرسائل الضخمة فى كل يوم .

من ١ الى عشرة الاف !!

دخل الدكتور غوبلز زبرلين وحيدا ، فقيرا معدما يتقاضى راتبا لا يتجاوز ٨٠٠ ماركا المانيا ولما قضي نحبه فيها منتحرا كان يتحكم بمقدرات ٣٥ الف موظف بوزارتـــــه .. وزارة الدعاية الالمانية التي صارت تشغل اكثر من ١٢٠ عمــارة فضلا عن المركز الرئيسي بوزارة الدعاية . ناهيك عن الفروع فى مختلف المانيا وقراها ودساكرها ..

كانت ميزانية وزارة الدعاية فى اول سنة من سني الحرب ٥ ملايين مارك ، وفى السنة التي تلتها قفزت الميزانية الى ٧٥ مليونا من الماركات .. اي ما يعادل ١٥ مليونا من الجنيهات ..

مصاريف الدعاية الخارجية

فى سنة ١٩٣٩ عندما احتل هتلر بولندا خصصت وزارة المالية الالمانية مبلغا قدره ٥٠ مليون مارك للدعاية الاجنبية .. كما خصصت ٤٨ مليون ماركا لوكالة انباء « دي اين بي » الالمانية .. و ٣٥ مليون ماركا لوكالة انباء عبر البحار الالمانية !! !

وخصص الدكتور غوبلز ٦٠ مليون ماركا « ستة ملايين جنيها للانتاج السينمائي والمسرحي .. وفضلا عن ذلك فلقد اخذ وزير الدعاية الالمانية يصرف اكثر من ٧٥ مليونا من الماركات مصاريف سرية كما يشاء ويهوى .. »

ان هذه الارقام الضخمة كانت تصرف على الدعاية الهتلرية فقط ..

اما غوبلز ! فلقد كان يصرف من الاموال التي يعطيها اياه شخصيا «الزعيم» هتلر !!

وفضلا عما تقدم فقد خصص الدكتور غوبلز للفنون الجميلة بما فيها المسرح والسينما مبلغا ضخما من المال ٦٠ مليونا من الماركات ..

لقد كان الدكتور غوبلز انظف وانزه زعيم من زعماء الحزب النازي فى جميع المراحل التي قطعها فى عمله قبل الحرب وفى خلالها . وانا اشهد وقد مضت على انتحار وزير الدعاية الهتلرية ١١ سنة . بان الدكتور غوبلز لم يستغل شيئا من هذه المبالغ الضخمة التي كانت فى قبضة يده . وقد بلغ مجموع

ميزانية وزارة الدعاية الهتلرية فى سنة ١٩٤١ « ٥٠٠ » مليونا من الماركات ، أي ما يوازي ٥٠ مليون جنيه استرليني !!

رجل قزم وعمل عملاق

صير الدكتور غوبلز وزارة الدعاية مصنعا ضخما يشمل اقساما متعددة لا تقع تحت حصر .. فلقد حشر فى هذه الوزارة فروعا لا تخطر على بال انسان مهما بلغ فى الحيلة والابتكار ، فكان الجيش اللجب المؤلف من ٢٠ الف موظف يعملون فى وزارة الدعاية ببرلين .. اضف اليهم عددا اكثر من هذا العدد فى فروع الوزارة فى مختلف المدن والعواصم الالمانية والاوروبية و فى مختلف السفارات والمفوضيات الالمانية فى الخارج ، لقد كانت هذه الجيوش الجرارة من رجال ونساء وزارة الدعاية كلها مربوطة بعجلة الدكتور غوبلز يحركها او يوقفها بكلمة منه ..

كان غوبلز يطلب دائما المزيد من العمل والمزيد من الرجال العاملين بجد واخلاص .. فهو يكره المتقاعسين والكسالى ، والموظفين الذين يقتلون الوقت فى الاحاديث التافهة ، وشرب المرطبات او تناول الطعام ! ان ماكنة وزارة الدعاية تتألف من الاقسام الرئيسية التالية :

١ ـ المكتب الخاص بالوزير وعدد موظفيه ١٢٠ موظفا يشتغلون على ثلاث دفعات فى خلال ٢٤ ساعة ، كل دفعة تشتغل ٨ ساعات وبعد ان تتسلم العمل من الدفعة التي سبقتها تواصل العمل بدقة ونظام ! فلقد كان غوبلز يروح ويغدو بين مكتبه واعماله وزياراته . وكان يعود الى الوزارة الساعة الثالثة بعد منتصف الليل !! او الساعة السابعة صباحا ..

٢ ــ اركان حرب الوزارة وهم مجموعة من كبار المستشارين الذين يختارهم غوبلز شخصيا من رجال وزارته المخلصين وهم يؤلفون المجموعة التالية :

٣ ــ وكلاء وزارة « منيستريال سكرتيرين » ..

٤ ــ موجهين وزارة « منيستريال ديرجنتين » ..

١٠ ــ مدراء وزارة « منيستريال ديركتورن » ..

٢٤ ــ كبار مستشاري الحكومة « اوبر ريغيرونغسريتا » ..

٦٤ ــ مستشار للحكومة « ريغيرونغسريتا » ..

١٠ ــ مستشارون للوزارة « منيستريال ريتا » ..

٣ ــ ادارة النشر والمطبوعات تتالف من ٥٠٠ موظفا .

٤ ــ ادارة الاذاعة : الموجة القصيرة ، يعمل فيها ٣ الأف موظف وفيها ٣٨ قسما تذيع بثمان وثلاثين لغة اجنبية ، اولها واقدمها « الاذاعة العربية من برلين »

اذاعة الموجة المتوسطة وهي اذاعة تختص بالبث فى المانيا وحدها ويعمل فيها زهاء الف موظف .

اذاعة الموجة الطويلة وهي خاصة بالاقاليم الالمانية ويعمل فيها الف موظف ايضا .

٥ ــ ادارة نشرة اخبار اللاسلكي « دراتلوزا دينست » مهمتها جمع الانباء وتوزيعها على الاذاعات والصحف وفيها ٢٥٠ موظفا يعملون ٢٤ ساعة فى اليوم بالتناوب ...

٦ ــ ادارة وكالة الانباء الالمانية D. N. B دي اين بي وفيها ٧٥٠ موظفا بما فى ذلك المحررين والمراسلين العاملين فى مختلف انحاء العالم .

٧ ــ ادارة وكالة انباء ترانس اوسيان الالمانية N.AT.O ترانس وتاوسيه ينناخريشتين اغينتور ، ويعمل فيها ١٥٠٠ محرر

ومراسل ، وتؤلف هذه الوكالة همزة وصل بين وزارة الانبـاء والديبلوماسيين والملحقين والصحفيين والثقافيين فى مختلف السفارات والمفوضيات الالمانية فى الخارج،كما انها تشمل حلقةكبار رؤساء مختلف فروع الجواسيس والعيون والارصاد فى انحاء العالم !!

٨ ــ ادارة السينما : وفيها يعمل ٣٥٠ موظفا فنيا وفنيات وهي تشرف على ادارة الافلام وانتاج شركات الافلام والمخرجين وتراقب مخطوطات الافلام على اختلافها ، وتراقب الافــلام فى خلال العمل وبعد الانتهاء من الافلام ، ويعرض الفيلم المعترض عليه من هذه الادارة على السيد الوزير شخصيا فى قاعة عرض السينما الكبرى ليحكم الوزير بنفسه على صلاح الفيلم للعرض او يأمر منعه ..

٩ ــ ادارة المسرح : ويتألف عدد موظفيها من ٢٥٠ شخصا .

١٠ ــ ادارة الموسيقى : وفيها ١٥٠ موظفا .

١١ ــ ادارة تسجيل الاذاعات الاجنبية الخارجية : ويعمل فيها ٢٥٠ موظفا فنيا من مهندسي الصوت والمسجلين وهـم يشتغلون ٢٤ ساعة في اليوم بدون انقطاع عن العمل ، وقـد اسس غوبلز هذه الادارة الفنية فى شهر اغسطس ١٩٤٠ بناء على اقتراحي لتسجيل الاذاعات العربية الخارجية لتفنيدهـا ودرسها والقيام بهجوم مضاد عليها ..

١٢ ــ ادارة تنظيم الحياة الاجتماعية وغير ذلك من الخدمات وعدد الموظفين فيها ٣٥٠ موظفا . وتنحصر مهمتهم فى تنظيم الاجتماعات والمظاهرات والحفلات .

١٣ ــ ادارة الارشاد وعدد موظفيها ١٦٥٠ بين مرشـد ومرشدة ! ومهمتهم مرافقة زوار برلين من ضيوف الحكومة

الرسميين والصحفيين الاجانب . وهم جميعا يتقنون اكثر من لغتين اجنبية ، ويقومون بالوقت نفسه بمرافقة الضيوف ورفع التقارير عن اعمالهم واتصالاتهم واحاديثهم وتصرفاتهم ..

١٤ ـ ادارة رقابة البريد والبرق والتلفونات : ويعمل فيها ١٥٠٠ موظفا وموظفة . وهم يشتغلون ٢٤ ساعة باستمرار ..

١٥ ـ ادارة المطاعم والبارات : ويعمل فيها ٢٥٠ موظفا يشرفون على مطاعم مختلف ادارات وزارة الدعاية ويديرون حساباتها ويتولون الصرف عليها .

ان مطعم وزارة الدعاية الكائن فى سراديبها على اتم استعداد دائما لتقديم ٦ الاف وجبة طعام دفعة واحدة للغداء وكذلك للعشاء بنصف اثمان مطاعم برلين العمومية ..

وكذلك فان مطعم الاذاعة الالمانية قسم الموجة القصيرة الكائن فى دار الاذاعة الكبرى « فونك هاوس » يقدم مثل هذه الوجبات الضخمة ، وحتى فى منتصف الليل ، او فى اية ساعة يود الموظف او الزائر المدعو ان يتناول الطعام .

١٦ ـ ادارة النقل : وهي تشرف على نقل الموظفين بالسيارات الى مختلف انحاء اعمالهم فى برلين او بالقطار والطائرات الى الخارج ، وتحصل للموفدين منهم على جوازات السفر والتأشيرات .

١٧ ـ ادارة الخدم: تشرف على جيش لجب من عمال وعاملات التنظيف ، والفراشين والحجاب ! لقد كان عدد عاملات التنظيف يوم ان اسس الدكتور غوبلز وزارة الدعاية فى شهر شباط ١٩٣٣ « ٣ » عاملات فقط ..

اما فى سنة ١٩٤٠ فلقد بلغ عددهن بوزارة الدعاية والعمارات الخمسين التي اشتراها غوبلز لوزارته فى برلين فقط ٧٥٠ عاملة!

الغرام عند النازيين !

اباحة المعاشرة بدون زواج..

بعد مذبحة روهم !

لم يجر بحث النواحي والمواضيع الجنسية الخاصة والعامة ضمن اطار الحزب النازي الا بعد ان قام هتلر بحركة التطهير بداخل الحزب النازي فى شهر مايس ١٩٣٤ وقضى على زعيم جيش الـ روبم وطغمته التي نشرت التبادل الجنسي بين الشباب بصورة بشعة مروعة !!

فلقد انتشر التفسخ الاخلاقي بين شباب الـ « ايس ايس » والـ « ايس آ » وصار لكل ضابط من ضباط هاتين المنظمتين عدد يختلف ضخامة بالنسبة للرتب الرفيعة من ضباط روهم . يصاحبهم كما يصاحب الرجل خليلته .

وكان روهم بوصفه رئيس المنظمتين ورئيسا للامن العام الالماني ، فقد كان له فى كل مدينة من مدن المانيا « شبابا » يكونون على استعداد تام لتأمين رغبات « روهم » التي لم

تقف عند حد ..

لقد اذهلت اعمال روهم ومباذله تلك زعماء الحزب النازي وعلى راسهم هتلر ، واندفعوا بكل قواهم بعد الانتهاء من تصفية حساب روهم وطغمته لدرس الوسائل الناجعة السريعة التي تمكنهم من انقاذ ما يمكن انقاذه من هذا المرض الاجتماعي الوبيل الذي أنتشرت عدواه بسرعة البرق الخاطف فعمت العدوى اكثر من ٦٠ بالمئة من الشباب الهتلري والالماني .

قوانين زجرية شديدة !

لم تجد القوانين الزجرية الرادعة نفعا فى كف جل الشباب الهتلري عن الاستمرار بهذا العبث الجنسي . بالرغم من ان هتلر اصدر قانونا يعاقب فيه كل من يقبض عليه بالجرم المشهود من الرجال بان تقطع « خصيتيه » وبالحبس ١٠ سنوات وتسقط عنه حقوقه المدنية لمدة ١٠ سنوات اخرى .. ويوضع تحت المراقبة البوليسية مدى الحياة ..

هذه القوانين بأسرها قد بقيت حبرا على ورق .. الى ان اندلعت السنة نيران الحرب وتعيين بالدور فون شيراخ رئيس منظمة الشباب الهتلري حاكما على النمسا .. وعندها فقط حصل تغيير محسوس تدريجيا فى هذه الظاهرة الخطرة ، فلقد كان الهر اكسيلمان الذي خلف بالدور فون شيراخ فى زعامة الشباب الهتلري ، اكثر رجولة من سلفه فون شيراخ ، واشد عناية بالشباب فهو الذي اقترح على هتلر تجنيد الفتيات من الشباب الهتلري بالالوف المؤلفة للقيام بالاعمال الادارية وتنظيم وتهيئة المواد الغذائية للقوات المحاربة وغسل ملابس الجنود واعمال الطبخ والبريد والبرق والتلفون . . وقيادة

السيارات وما الى ذلك من امور تدع المجال الحربي قائما على اكتاف الرجال ..

سولداتن ماتراسا !

اذكر مثلا تركيا كان يردده الضباط العرب الذين خدموا في الجيش العثماني وهو كخطاب موجه الى الخليفة السلطان العثماني وهذا نصه :

ـ قزلردن عسكر ايلاكي ـ عسكرلك كلسين قولاي !

يعني : جند من الفتيات جنودا لتصير العسكرية سهلة !!

وهذا ما فعله هتلر فلقد جند مئات الالوف من فتيات الشباب الهتلري .. وسخر الى جانبهن عددا مماثلا من فتيات الدول الاوروبية للتخفيف من اعباء القوات المسلحة والمحاربة وتسهيل الخدمة العسكرية تسهيلا هو « الترفيه » بالعربي الفصيح ..

ان اهل برلين يحبون النكتة ويمعنون في التفكه حتى ولو على انفسهم !

فلما رأوا اول وجبة من النساء المجندات وهن يمشين الخيلاء بقاماتهن المشوقة التي يبرز محاسنها الزي العسكري الملتصق على الجسم .. ويهززن اردافهن المستديرة ، والاوسمة والشارات تعلو نهودهن البارزة ..

اجل لما راى اهل برلين هاتيك النساء المجندات راحوا يهتفون : هايل هتلر ! ثم اخذوا يرددون بصوت خافت « هايل اونزرا سولداتن ماتراسا .. » ليحيا فراش جنودنا !! يعني ان هاته النسوة هن قد اصبحن فراشا للجنود الالمان !..

اباحة المعاشرة بلا زواج

لقد كان الشعب الالماني فى ايام السلم قبل الحرب العالمية الثانية يتألف من شعب اكثريته الساحقة من الجنس اللطيف .. اللطيف جدا ! فلقد كانت نسبة النساء الى الرجال بنسبة ٧ نساء الى رجل واحد !

ولما سيق اكثر من خمسة ملايين جندي من الشباب الهتلري والالماني الى ميادين الحرب فى مختلف الجبهات ماذا بقي للمرأة الالمانية ؟

ان الامرأة الالمانية هي اكثر نساء العالم رغبة فى « الاشباع الجنسي » فضلا عن الميل المجرد للرجل . وهذا معناه ان الحرب قد حكمت عليها بالحرمان . الحرمان الى اجل غير مسمى !

لقد سببت هذه المشكلة صداعا اثر على تفكير هتلر .. هتلر الرجل الذي يحرص على توفير وسائل الترفيه للشعب الالماني رجالا ونساء !

وعقد هتلر مؤتمرا سريا حضره مارتن بورمان نائب الزعيم ، وهملر وغوبلز وروزنبرغ فيلسوف الحزب النازي والدكتور لاي منظم الحزب والمريشال كاتيل والاميرال دونيتز امير البحر الالماني وبعد بحث الاوضاع الجنسية لنساء المانيا المقيمات على ارض الوطن ، وخاصة بعد ان دخلت الحرب فى سنتها الثانية اثر الهجوم على روسيا وسقوط عدد كبير من رجال الجيش الالماني الذين خلفوا ورائهم ارامل شابات لا يزلن فى مقتبل العمر وهن يتطلعن الى مستقبل زاهر ، والى حياة بيتية تحت ظل رب البيت يسعدها بمعاشرة تشبع رغباتها الجنسية ..

وقد قرر المؤتمرون باجماع الاراء « بعد مناقشة حادة صاخبة بين بورمان وبين غورينغ » ونزولا عند رأي «الزعيم» السماح لرجال الحرس الاسود ورجال هملر وجيش الصاعقة فقط القيام بمهمة معاشرة الارامل ، ارامل الحرب ، بلا زواج .. هذا في باديء الامر ..

تبني اطفال المعاشرة

وقد اتضح بعد الاخذ بهذا القرار وتنفيذه بالفعل ، ان هناك مشكلة طارئة لم تؤخذ بعين الاعتبار يوم ان تدارس هتلر وصحابته موضوح اباحة المعاشرة بلا زواج ، وهي ان سيلا عرما من الاطفال غير الشرعيين قد ظهر فجأة الى عالم الوجود ! وكان من الطبيعي الاهتمام المباشر السريع بحاضر هؤلاء الاطفال وتربيتهم وتغذيتهم وضمان مستقبلهم ..

لقد كان على هتلر شخصيا ان يتخذ قرارا بناء على اقتراح مارتن بورمان « نائب الزعيم » يقضي بان تتبنى الدولة الاطفال غير الشرعيين .وان يحملون اسماء تعينها لهم الدوائر البلدية عندما يراد تسجيلهم في دوائر النفوس ، واوعز الى وزارة الصحة الالمانية ان تعني بالصرف عليهم ووضعهم في دور حضانة الاطفال وتربيتهم ثم تدريسهم مجانا اي على حسا بالدولة !

ان التعليمات السرية التي كان يوزعها مارتن بورمان «نائب الزعيم » بوصفه الامين العام للحزب النازي على محافظي الاقاليم في الرايخ « غاولايترز » تقول بلزوم تسجيل اسماء وعناوين الارامل ، اللواتي تتراوح اعمارهن بين ١٨ و ٦٥ سنة في سجلات خاصة وتوزيعهاعلى دوائر الاستعلامات في جميع محطات السكك

الحديدية. والمطارات والموانىء ، وعندما يصل الجندي المجـاز او اي جندي من جنود جيش الصاعقة والحرس الاســـود والغستابو او حفاظ الامن « زيشرهايتدينست » للسؤال عن غرفة نوم .. يقضي فيها ليلة ، فان على الموظف المختص ان يعطي الجندي السائل عنوان ارملة !! وقد اتفق سلفا وسرا مع جميع الارامل على استقبال الزوار المفاجئين من الجنود بدون تـردد » !

المرأة فى نظر هتلر

يقينا ان المشاكل المتعددة الوجوه التي نجمت عن حركـــة النضال المستمرة التي كان يريدها هتلر منذ ان شرع بالتبشير والدعوة للنظام النازي الى يوم انتقال الحكم الى هتلر وهو على رأس زعماء الحزب النازي ، لم تترك له ولجماعته الوقت الكافي لبحث قضية المرأة فى المانيا وتحديد واجباتها تحديدا يوضـح معالم وضعها فى الحياة العامة ..

ومن اجل ذلك فان وضع المرأة قد ظل غامضا ، وبقيت المرأة تنجرف طائعة مختارة مع التيارات الناتجة عن السياسة التي يرسمها هتلر لماكينة الدولة سلفا .. او ارتجالا او كما اتفق تبعا للسير فى الاتجاهات التي تخلقها الظروف الطارئة ..

ولكن الذين درسوا ماضي سياسة هتلر ، ورافقوا سـير حكمه ، وراقبوا مواقفه المتعددة من المرأة الالمانية يعترفون بأن هتلر كان يحترم المرأة ويحب مجالسة النساء والتودد اليهـن ومناقشتهن ، او بعبارة اصح كان يفرض رأيه عليهن بصورة تجعلهن يناقشن ارائه ضمن الإطار الذي كان يستهويه .. على أن هذا لا يعني ان هتلر كان من الرجال الذين يسمحـــون

للنساء بالقاء حبلهن على غاربهن .. وترك الباب مفتوحا امامهن ليعملن مستقلات عن الرجال ! بل كان هتلر يحرص حرصا شديدا على ان يدع المراةدائما تشعر شعورا صريحا بانها ان لم تكن اقل درجة من الرجل ، فهي تحت حماية الرجل وفى ذماره فهي سيدة البيت والرجل هو القيم عليها .. الرجال قوامون على النساء !

الى المطبخ .. الى المطبخ !

جاء وفد نسائي الى هتلر وهو فى اول عهده بالحكم .. وكان هتلر قد شرع بالتمثل بالدوتشي موسوليني الذي كان يخرج الى شرفة قصر « بياسافنيسيا » بروما ليخطب منها فىالجماهير الحاشدة فيها .. فخرج هتلر الى شرفة قصر المستشارية المطل على ساحة ويلهلم بلاتس ، وكانت الالوف المؤلفة من نساء برلين قد اجتمعن وهن يهتفن بحياة هتلر ، ويطالبن برؤية « الزعيم » ليستمع الى مطالبهن العادلة المشروعة !!

وكانت نساء برلين يجهلن راي الزعيم ، فى المراة .. بل ولا راي الحزب النازي فى النساء . .ولذلك هرعن الى قصر المستشارية كما كن يفعلن فى العهود القيصرية ، والعهد « الديموقراطي » الذي اعقب الحرب العالمية الاولى !

وطلع « الزعيم » هتلر على شرفة قصر المستشارية ، وعن يمينه نائبه هيس ، وعن يساره الدكتور غوبلز ، وراح هتلر ينصت باهتمام زائد الى الخطب الحماسية التي القتها مندوبات الجمعيات والمعاهد النسائية . .

وقف هتلر يستمع للخطب النسائية ساعة ونصف الساعة بصبر وثبات ! وكان يصفق لبعض الخطيبات ويبدي لهن علامات

الاعجا ب والاستحسان .. الى ان انتهت الخطب ..

وعندها اشرأبت الاعناق ، وارهفت النسوة اذانهن لسماع راي هتلر فى المطالب العادلة المشروعة التي تقدمن بها الى هتلر ليمنح النساء حق الانتخابات والمساواة بالرجل ..

ارتفع صوت « الزعيم » هتلر وهو يهدر فى الفضاء ! ماين دامن .. غنيدغ فراون !! اي سيداتي ويا ايتها السيدات المحترمات !!

ــ الى المطبخ الى المطبخ ! الى المطبخ .

وبدون اضافة اي كلمة اخرى الى ما تقدم قوله ، رفع هتلر يده محييا .. فارتفعت اصوات النساء بتحية « الزعيم » هايل هتلر !!

ودخل هتلر الى قصر المستشارية ... وانفض عقد الاجتماع التاريخي !

وصدرت صحف برلين صباح اليوم التالي ، وهي تردد اقوال « الزعيم » هتلر . .الى المطبخ يا سيدات المانيا الى المطبخ ..

وهكذا برهن هتلر لاول مرة رسميا على انه يعتقد بأن المرأة لا تصلح الا الى المطبخ وما تفرع منه او ما جاوره من غرف نوم وطعام ومقصف ودار حضانة .

فلسفة الغرام عند النازيين .. ٩

كنت اعرف جل زعماء الحزب النازي منذ سنة ١٩٣٠ قبل تسلمهم الحكم بثلاث سنوات . وعرفتهم بعد تسلم الحكم ، وراقبت طراز حياتهم الخاصة والعامة ، ولكنني لم ار ما يثير الاهتمام فى طراز حياتهم قبل تسلم الحكم .. فلقد كان النضال

الحزبي المتواصل يعيقهم افرادا وجماعات عن اظهار انفسهم بمظهر اجتماعي يستطيع الدارس معه ان يسجل دقائق هذا المظهر . خاصة وان جل نساء « الزعماء » كن فى خارج برلين .. اللهم الا زوجة الدكتور غوبلز « ماجدة » . فزعماء الحزب ما جاؤا الى برلين للعبث واللهو ، وصرف الوقت فى حياة اجتماعية مترفة ، بل جاؤا برلين لدخول المعركة الفاصلة والظفر بالحكم مهما كلف الثمن ـ كما كان يصرح بذلك الدكتور غوبلز فاتح برلين .. —

اما بعد الانتصار فى معركة الحكم ، وفى معركة التطهير تطهير الحزب من جرائيم « اللواطة » فلقد ظهر زعماء الحزب النازي بالمظهر الاجتماعي الذي اوصلتهم اليه « برلين الكبرى » وانكشفت الحقيقة الاولى عن الحياة الاجتماعية الجديدة فى الحفلات الضخمة الجبارة التي اقيمت ابان الالعاب الاولمبية العالمية التي جرت فى برلين سنة ١٩٣٦ ، فلقد انغمس زعماء النازية فى الرقص وفى احتساء كؤوس الجعة « البيرة » والخمور والمغازلة علانية وعلى رؤوس الاشهاد .. بعد ان كان « الزعيم » النازي يستعين على قضاء « حوائجه » بالكتمان الشديد !

على ان فلسفة الغرام عند النازيين لم تظهر بشكلها المثير العنيف الا بعد تورط هتلر فى حرب روسيا تلك الحرب التي ابادت نصف الجيش الالماني وافنت النخبة المختارة من الشباب الهتلري ..

لقد كان «الحب» عند النازيين قبل حرب روسيا من الامور الطبيعية العادية فى حياة الانسان اليومية . ولكن الحب بعد عبور جيش الرايخ نهر الفولغا ، واجتياز جبال الكاربات ومضيق

كيرتش المؤدي الى ينابيع نفط باكو فى القفقاس صار فلسفة جديدة استوحيت من الحاجة الماسة الى المادة « الانسانية » تلك المادة التي هي الاساس المباشر لاستمرار سير « ماكينة الحرب » اولا ، ثم لحفظ الجنس الآري المختار .

وبناء على ما تقدم فلقد قال هتلر كلمته « سرا » لاتباعه بلزوم نشر فلسفة الحب الحرة المجردة من كلمات « الشرف » والغيرة .. والانتقام للشرف الجنسي حتى صارت هذه الفلسفة عند النازيين « اباحية » خالية من الناصب والجازم ، والتلاعب بالالفاظ ..

الاباحية انتشرت

كنت ارقب تطور الاوضاع الاجتماعية فى المانيا عامة وفى برلين خاصة . فكنت فى كل يوم يمر ارى فيه كيف ان الرجل الالماني النازي قد صار يشعر بان كل امراة تمر فى طريقه او تقع عليها عينه وتعجبه فان من حقه الاستمتاع بها ..

وكم من مرة شاهدت جنديا المانيا يمسك بتلابيب امراة ويجرها جرا الى اقرب خربة من خرائب غارات الحلفاء الجوية لقضاء لبانة معها ..

والناس يشاهدون هذه المناظر ، ولا يحركون ساكنا ، او كأن هذا المنظر يمثل على الشاشة فى بلاد يركب اهلها الافيال ..

وماذا يمكن ان يقوله الماني اقسم على طاعة اوامر « الزعيم » طالما كان « الزعيم » نفسه قد امر بنشر هذه الفلسفة الاباحية فى الحب والغرام !!

كان الدكتور غوبلز يقول تعليقا على فلسفة الحب هذه : ان

الجندي الالماني الذي يقاتل ويقتل يجب ان نوفر له الفرصة لاشباع رغبته الجنسية . . ونحن بهذا نكون فى الوقت نفسه قد خدمنا سيداتنا الارامل والعوانس وحتى المتزوجات خدمات يقدرنها هن تقديرا صامتا . . ما فى ذلك من شك . . فان كل امراة فى الدنيا تعجبها مثل هذه المغامرات ــ كذا ــ وتتوق شوقا لتكرارها لانها بمثل هذه المغامرات تخرج من دائرة الوتيرة الواحدة . . والطعم الواحد !!

زعماء الحزب النازي في مباذلهم !!

غوبلز يضرب الرقم القياسي في الحب

بورمان يقول بتعدد الزوجات !

هتلر يستبيح نساء اتباعه..

تطور العاطفة !

كنت اراقب تطور العاطفة الجنسية عند زعماء النازية بعين يقظة وباهتمام زائدين ، فلقد طاب لي ان ادرس هذه التطورات المتلاحقة تدريجيا وببطء كانا يزيدان فى متابعة الرقابة عن كثب ، لمعرفة النتيجة التي كانت تسير على خط مواز للتطورات والاحداث الحربية انتصارات كانت ام خسائر مروعة يطير لها العقل ويضيع معها الصواب . .

لقد كان النازي فى اول عهده بالانضمام الى عضوية الحزب ينفذ تعاليم هتلر بحذافيرها ، وبدون ان يضيف عليها شيئا من عندياته . .

وكانت الفروسية البروسية « يونكرز » من اهم مظاهر

الحياة التي كان هتلر يعتز بها ، ويعتبرها الاس الذي ينبغي ان تقوم عليه قاعدة الشرف الجرماني الآري ، الذي لا تشوبه شوائب التفسخ الاخلاقي الذي نفثت سمومه بين مجموع العائلة الجرمانية ، العناصر اليهودية السامية عمدا ومع سبق اصرار بعناد وبصورة متلاحقة تدريجيا ومع مرور الزمن .

وكانت كلمة الشرف عند هتلر تتمثل فى حفظ الكيان العائلي الجرماني من ادران التحرر فى التداخل الجنسي لوقاية العنصر الآري من تسرب العناصر الفاسدة الدخيلة الى دمه .. وقد استلزمت هذه المظاهر جهودا جبارة باديء ذي بدء لحمل الفرد الالماني على تفهم قيمة « الشرف » والتمسك بمبادئها السامية !!

المرحلة الثانية ..

كان الفرد الالماني فى اول عهده بالنظام النازي يزهو اعجابا بروح الفروسية البروسية التي استحوذبها هتلر على الرأي العالم الجرماني .. ولكن انتقال مركز قيادة النازية من مونيخ الى برلين الكبرى بحاناتها الفخمة وباراتها الانيقة ، ومطاعمها النفيسة ، ومراقصها المغرية ، وحياتها الاجتماعية الصاخبة ، اثر فى عقلية قادة الحزب تأثيرا كان له وقعه المباشر فى نفوسهم ، فانقلب « الكبت » الى تحرر وانطلاق سريعين .. فالتحول المفاجيء من حياة الخشونة المرتبطة ارتباطا كليا بالفروسية البروسية القائمة على دعامة مضامين كلمة الشرف الى حياة الرفاء المطلق قد ادخل الشك فى نفوس القادة النازيين وعلى رأسهم هتلر ، فلقد كان لزاما عليهم جميعا مسايرة الحياة الجديدة فى برلين مسايرة عنيفة وبسرعة لكيلا يقال عنهم انهم

لا يعرفون للتحضر معنى ولا قيمة ..

لم يقدم هتلر على بحث هذه العواطف الجائشة في صدره وهو في اول عهده ببرلين . مع احد من رجاله .. ولكنه وهو المثل الذي يقتدى به في اعماله واقواله وتصرفاته،اطلق لنفسه العنان وراح يتصدر الحفلات والمآدب والمظاهر الشعبية التي كان يجيد ترتيبها وينظمها الدكتور غوبلز . .ولما كان الناس على دين ملوكهم . .كما يقولون ، فلقد اخذ الناس يقتدون بهتلر بدون ان يشعرون بانهم مسوقون الى ذلك .. وهذا ما كان يريده « الزعيم » هتلر !

لذة العيش ..

ان قدماء المناضلين من قادة الحزب النازي الذين استهوتهم برلين واستحوذت على مشاعرهم اخذوا يتسابقون في الظهور بمظاهر الكياسة والاناقة والنعومة . .ليبرهنوا لاهل برلين والطغمة الارستقراطية فيها على انهم لا يقلون عنهم في الظـرف الاجتماعي شيئا !

ولكن هذه المظاهر كانت تتطلب منهم اجراء تغييرات اساسية في مجرى حياتهم اليومية ! ومن اجل ذلك راح ماريشال الرايخ غورينغ يستخدم السقاة والطهاة من الفرنسيين . .وجعل يردد على اسماع ضيوفه ومدعويه اسماء «اندريه وجان وموريس» بدلاً من « موللر وشولزر وهرمان .. » !

واخذ الكونت فون ريبنتروب يصرف الاموال الطائلة على الحاجات الكمالية من الطراز الممتاز لتأثيث صالونات وزارتـه وقصوره ونادياً لصحافة الاجنبية الذي اسسه « نكايـة بالدكتور غوبلز » في شارع « فازانن شتراسه » ، واقتنى لنفسه

يختا يمخر به عباب اليم فى بحيرة « وانزي » بضاحية برلين الارستقراطية الانيقة ..

ان خزائن ملابس وزير خارجية الرايخ الثالث كانت تزهو وتفاخر بالخمسمائة « طقم » من الملابس الخاصة بمختلف المناسبات .. وغير المناسبات !

وصار التنافس بين قادة الحزب الكبار فى اقتناء السيارات المطهمة والخدم والحشم ، شديدا الى درجة جعلت الدعاية الاجنبية المضادة للنازية تستغلها فرصة للتنديد المرير بهؤلاء القادة النازيين الذين استمرؤا حياة الترف الى حد الاسفاف ..

نياشين ونساء وخمر !

لقد انجرف جميع قادة الحزب فى تيار العيش الرغـــد ، وانقسموا فى لذائذ الحياة الى حد لم يسبق له مثيل فى اي زمن مضى فى المانيا ..

فلقد اخذ الماريشال غورينغ يقتني الاوسمة من كل حدب وصوب . .ويضعها على صدره الايسر .. ثم لما امتلأ الصدر الى حد الجيب الاسفل ، راح يصف النياشين «خطوطا متوازية» على صدره الايمن! حتى وصلت الى حد الجيب الاسفل ايضا !

وعندها لم يتمالك الدكتور غوبلز « غاولايتر برلين الكبرى ، ووزير دعاية الرايخ » نفسه من القول : ان الانسان عندما ينظر الى غورينغ يظن نفسه انما يتفرج على واجهة حانوت بائـــع اوسمة !! لقد بلغ به جنونه بالنياشين حدا سيجعله يضـــع النياشين على اطراف ساقيه ايضا !!

افليس من حق دعاية العدوان أن تسخر بنا من اجـــل جنون ماريشال الرايخ بالنياشين ؟؟ اما غوبلز نفسه ، فلقـــد

استحال منذ السنة الاولى من الحرب العالمية الثانية الى رجل غير الرجل الذي عرفناه فى شارع بوتسدامر شتراسه عندما كان يجلس على كرسيه المصنوع من لفائف الصحف القديمة ويغسل وجهه بحفنة من الثلج الذي يأتي به من الشارع .. ثم يجلس ليرقع بنطلونه الذي لا يملك سواه ! والذي ساهم معه فى نضال دام ٥ اعوام !!

فلقد اخذ غوبلز يغير قميصه مرتين او ثلاث مرات فى اليوم الواحد ..

وصار يغير ملابسه اربع او خمس مرات فى اليوم بالنسبة للمناسبات الرسمية او غيرها ..

هذا الرجل القصير الهزيل الجسم الأعرج الذي لم يكن يلفت الانظار ، اصبح يعتني بملابسه وباحذيته وبربطة عنقه اكثر من اكبر نجمة من نجوم هوليوود !

لم يكن غوبلز يهتم قبل الحرب بلون وجهه الأسمر الشاحب، ولكنه بعد الحرب اخذ يجلس ساعة بعد ظهر كل يوم تحت الاشعة البنفسجية المنبعثة من اشعة الشمس الكهربائيـــــة المصطنعة ، وصار وجهه يـ بدو لأمعا طول ايام السنة وكأنه قد انحدر قبل نصف ساعة مـ نءاعالي الجبال المغطاة بالثلوج حيث قضى موسما كاملا فى الحمامات الشمسية !!

مارتن بورمان الصامت !

اما مارتن بورمان نائب « الزعيم » بعد فرار هيس فقد كانت شخصيته تختلف اختلافا كبيرا عما سواه من قادة الحزب .. فهو لم يلتفت الى مثل هذه المباذل التي غطس فيها غورينغ وغوبلز وفون ربينتروب وفون شيراخ الى الأذقان .. بـــــل

التفت الى مركزه الرفيع يقويه بما اسبغ عليه من دسائس يحيكها في الخفاء ضد اخوانه في النضال ، واخذ يدس على منافسيه وعلى راسهم غورينغ دسائس كثيرة كانت واحدة منها تكفي لارسال غورينغ الى المقصلة !

ولكن هتلر لم يكن بالرجل الذي يفرط بالرجال الذين صاروا دعامة عرشه بمثل هذه السهولة التي كان يتصورها بورمان.. غير ان هتلر كان يتناسى وشايات بورمان ، ويعتبرها منتهية بعد ان سمعها وسجلها في ذاكرته ..

لقد كانت هواية بورمان تنحصر في ان يكون محاطا بفتيات جميلات ، يعملن سكرتيرات الى جانبه ، على ان يكن دائما على استعداد لتلبية رغباته الجنسية !!

وفي هذه الناحية فقط كان الدكتور غوبلز يشترك مع صنوه « نائب الزعيم » بورمان .. بل يزيده قليلا في هذا الشأن !

فالدكتور غوبلز كان قد اعد غرفة انيقة الى جانب مكتبه جعلها خاصة للاستراحة يستقبل فيها زواره « من الجنس اللطيف » . وفي اغلب الاحيان يستخدمها لقضاء ربع ساعة مع احدى سكرتيراته الجميلات وكان غوبلز يسمي الربع ساعة هذه « اكاديمشي فريتل » اي الربع الجامعي .. اشارة الى ربع الساعة التي يتأخر فيها الاستاذ الجامعي عن الحضور الى ساعات الدراسة في الصف ليترك المجال للطلبة الاستعداد الكامل لاستقبال الاستاذ الجامعي المتأخر !!

اما بورمان فلقد كان اكثر تواضعا من زميله الدكتور غوبلز.. فهو يكتفي بغلق باب مكتبه ، اذا ما آنس في نفسه ميلا لقضاء لبانة مع احدى سكرتيراته .. وبسرعة البرق الخاطف ينقض على فريسته هادئا فينهي امره واقفا او على المقعد المستطيل

المريح الذي لا يخلو وجوده فى اي مكتب من مكاتبه المتعددة فى القيادة العليا او فى مستشارية الرايخ ، او فى مراكز الحـزب الرئيسية !

عشيقة بورمان وزوجته !

تعرف نائب « الزعيم » الهر مارتن بورمان وهو فى برلين على ممثلة مسرحية من الدرجة الثالثة فى احدى الحفلات الشعبيـة التي كان الدكتور لاي يقيمها بمناسبة وبدون مناسبة يشترك فيها الجنود والعمال وقادة الحزب الكبار ويدعى اليها جمهور كبير من الممثلين والممثلات « للترفيه » عن الجنود .

اعجب نائب « الزعيم » بالفرولاين « الانسة » مارث، فدعاها لزيارته فى مكتبه بقصر المستشارية .. وتكررت زياراتها له .. وظل « الهوى العذري » مستمرا بين الاثنين زهاء سبعة اعوام .. ولكن بورمان فقد اعصابه ذات يوم من ايام كانون الثاني ١٩٤٤ فدنس طهر الهوى العذري واعتدى على عفاف الممثلة التي كانت تنظر الى مستقبل سعيد يهنيها مع زوج تحبه ويحبها ..

لقد تحدثت برلين من اقصاها الى اقصاها فى هذا الحديث ، وفجأة خرج الرجل الصامت بورمان من وراء ستار قـصر المستشارية الحريري ، واصبح فى الشارع تلوك الالسنـة أسمه .. وينهش الناس سمعته ولكن فى الخفاء !

اما تفاصيل الحادث فلقد بقي سرا مكتوما لم يعرف كنهها اي انسان فى ذلك الحين، ولكنني لما قرات نص رسالة نائب «الزعيم» مارتن بورمان عن هذه المغامرة الغرامية ، التي ارسلها الـى زوجته بتاريخ ٢١ ــ ١ ــ ١٩٤٤ تأكدت ظنوني فى العقلية النازية

التي تطورت من كلمة الشرف الى كلمة الصراحة المرة التي اخذ قادة النازية يخاطبون بها حتى زوجاتهم !

كتب بورمان فى رسالته الانفة الذكر الى زوجته يقول : انك لا تستطيعين ان تتصوري كيف كان ابتهاجي البالغ بها .. لقد بهرتني جدا !! وبالرغم من مقاومتها لي فلقد قبلتها بدون مقدمة! واشبعتها بغرامي المحرق !! لقد وقعت بجنون فى حبها !! واتخذت التدابير اللازمة لكي نتلاقى عدة مرات ، وفى كل مرة كنت اخذها عنوة بالرغم عن كل مقاومة تبديها !! انك تعلمين مقدار قوة ارادتي !!! تلك الارادة التي كان من الطبيعي الا تقوى مارث على مقاومتها مدة طويلة !والان فهي ملكي ! والان « فانني رجل سعيد » وبعبارة اصح ، فانني اشعر بانني قد اصبحت متزوجا زوجتين ، زواجا مزدوجا بسعادة لا تصدق !!

هكذا يعبر نائب « الزعيم هتلر » عن رأيه فى الحياة الزوجية بعد نضال حزبي وكفاح مستمر دام ٢٣ سنة .. اذن فالتطور الحاصل فى الحياة الاجتماعية النازية كان مصدره الرفاه والسعادة الحاصلة عن الاختلاط الجنسي الموقت .. بعد ان كان فى ايام كفاح مونيخ مصدره المثل العليا والمبادىء السامية التي كان يستهدفها « الزعيم »هتلر على اساس الشرف والكرامة الزوجية وحفظ العائلة وما الى ذلك من المبادىء التي كان يصورها هتلر للرجل الالماني بانها دعامة كيانه واسس وجوده !!

التمييز العنصري والغرام الآري !

لقد كنا نخوض غمار حرب ضروس لا تبقي ولا تذر .. فبعد ان كان الدكتور غوبلز يدعو الى الوحدة الاوروبية المستمدة من واقع الاحتلال الالماني ، ومن مستلزمات هذا الواقع الذي فرض

نفسه على الشعوب التي اصبحت تتسكع مختارة تحت نير الصليب المعقوف الذي كان يعلو كل ظاهرة وطنية فى جميع البلاد التي احتلها جيش هتلر ، وجعلها تشعر بالحاجة الملحة الى وجود ضامن يضمن بقاؤها وحسن استقرارها ..

اننا نخوضها حربا لا هوادة فيها ولا لين .. والدكتور غوبلز يعلم علم اليقين ان اي تقصير فى الدعاية المضادة لهذه الحرب يؤدي الى انتكاس شنيع عند الشعب الالماني الواقف على فوهة بركان ! فلقد كان من اللازم المستحب عليه ان يستنبط فكرة جديدة يلهي بها الشعب الالماني ، ويضمن بذلك استمرار الحرب او ضمان النوع الآري الالماني الذي يجب ان تستغل عناصره لبقاء الاصلح .

وبقاء الاصلح معناه فى نظر الدكتور غوبلز منع التداخل الجنسي الاجنبي بالدرجة الاولى، وبالتالي وهو بيت القصيد منع تسرب الدم اليهودي الى الدم الجرماني لكيلا يصاب الشعب الهتلري بالعدوى (السامية) التي اصيبت بها الطبقات الحاكمة فى روسيا الشيوعية ، والطغمة الراسمالية فى الولايات المتحدة الاميركية ، والعائلات البورجوازية فى فرنسا واوروبا الغربية و فى البلقان !! هذه الاسس هي التي جعلها الدكتور غوبلز اسبابا وجيهة لحصر «التداخل الجنسي » بين الفتاة الالمانية الهتلرية وبين الشباب الهتلري بما فى ذلك الرجل « الآري » المتحدر من اصل شمالي « اسكندينافي » او انكلوسكسوني بريطاني .. مع تمييز بين العناصر الاميركية ! ففي الولايات المتحدة الاميركية مثلا يستثنى المتحدر من اصل جرماني وبريطاني واسكنديناڤي وايرلندي من هذا التمييز ، وتشجب العناصر السلافية فى اوروبا الشرقية والمهاجر الاميركية من قائمة التداخل الجنسي

الآري . . وتبقى الشعوب اللاتينية فى اوروبا واميركا فى قائمة الانتظار !!

وجهة نظر هتلر !

لقد بسطت وجهة نظر نائب « الزعيم » هتلر فيما يختص بالتداخل الجنسي والحياة الزوجية ، وفى راي الدكتور غوبلز فى هذا الشأن .. ولكن رأي هتلر فى هذه القضايا التي اصبحت فى سنة ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ قضايا وطنية عليا قد صارت الى جانب الكوارث الفادحة التي احاطت بهتلر من جراء نكبات الحرب الشغل الشاغل « للزعيم » فلقد كان يحرص على حفظ الكيان الآري ، وعلى تحسين نوع هذا الكيان .. باعتبار كون تحسين النسل هو من اهم العوامل التي تضمن استمرار بقاء العنصر الآري فى اوروبا ، عنصرا صالحا ، بل الاصلح للسيادة ولقيادة الشعوب ، وللانتاج الانساني والصناعي والاقتصادي ..

لقد كان هتلر يدعو الى زيادة الانتاج الانساني فى الرايخ الثالث ، ومن اجل ذلك كان يشجع الزواج ، ويمنح الشباب الذي يقدم على الزواج فى عهده علاوات مغرية .. كما كان يزيد فى رواتب العمال والموظفين والجنود بالنسبة لعدد اطفالهم ، فكلما كثر عدد الاطفال فى عائلة ما ، كلما زيد الراتب وتضاعف .

وكان هتلر بعد كارثة ستالينغراد ينظر بألم شديد وحسرة بالغة الى الالوف المؤلفة من الفتيات اللواتي فقدن ازواجهن فى مختلف ميادين الحرب .. وبقين هكذا محرومات من الحياة الزوجية ومن الاطفال . .

وبقدر ما كان هتلر يحرص على اسعاد الرجل الآري بالاستمتاع بالحياة الزوجية او بالتداخل الجنسي لتنمية

الولادة ، وتهيئة الشباب اللازم لاستمرار بقاء راية الرايخ الالماني الثالث مدعومة بسلاح قوي يتجدد شبابه فى كل عام ، كان هتلر حريصا على ان تشعر المراة بدورها باللذة المستمدة من استمرار وجود علاقة بينها وبين الرجال بدون انقطاع .. فاذا فقد زوجها فى حرب او فى كارثة ما ، فان الضرورة الوطنية القومية تقضي بتعويضها برج ل اخر يقوم مقام الزوج لمدة معينة ، او لاجل غير مسمى . وبهذه الوسيلة يتجدد الدم الآري ويحفظ النسل ، وتبقى ماكينة الولادة مستمرة فى الانتاج الدائم .

وهذا ما حمل هتلر على اصدار اوامر سرية تبيح الاختلاط الجنسي لكل قادر على ذلك ..

محاولة نقل البابا الى فرانسا !

لقد كان هتلر يكره المسيحية والدين المسيحي جملة وتفصيلا عامة ، والكاثوليكية بصورة خاصة ، وكان عليه وهو يصدر اوامره باباحة الاختلاط الجنسي فى الراي خ الالماني الثالث ان يتحدى الكنيسة بصورة علنية فاضحة ، وقد قامت عليه قيامة الكنيسة ، واحتج القسس على هذه الاباحية الصارخة ، وراحت الرسائل تنصب على الفاتيكان من كل مكان يستنكرون فيها هذه الجريمة التي تعدت حدود الحضارة الغربية، ورجعت باوروبا القهقرى الى العصور المظلمة الت يلم تكن فيها شرائع سماوية ولا قوانين تحدد مسؤوليات الزواج فى الحياة الاجتماعية لقد بحث قداسة البابا هذه المشكلة العويصة مع البارون فون وايسكر سفير هتلر لدى الفاتيكان .. واوضح له صراحة ان المسيحية والاديان المنزلة تحرم مثل هذه الاباحية ، وان

الكاثوليكية لا تجيز تعدد الزوجات ، فكيف تجيز مثل هـذه الاباحية الجماعية ؟

غضب هتلر على البابا غضبا شديدا وسحب سفيره مـن الفاتيكان ثم ارسله سفيرا له الى اليابان وقرر هتلر بدون ان يستشير زميله الدوتشي موسوليني نقل قداسة البابا مـن الفاتيكان فىروما الى مكان ما بفرنسا ، وقيل الى مدينـة « افينيون » التي كانت فى القرون الوسطى المقر البابوي للكنيسة الكاثوليكية ..

ولكن البابا لما بلغه قرار هتلر هذا هدات ثورته .. لان قداسته كان يعلم علم اليقين بان هتلر كان يعني ما يقول ، وهو فى ذلك الوقت الذي مني فيه بكارثة ستالينغراد قد فقـد اعصابه ، وهو قادر على ان يزيل قداسة البابا من عالم الوجود فضلا عن نقله من روما الى فرنسا ..

ومع ان غوبلز كان يشترك مع هتلر فى مقت الكاثوليك ويريد التنكيل برجال كنيستها ، ولكنه اشار على هتلر بعدم التسرع فى اتخاذ خطوة خطيرة كهذه تؤلب على النازية الرأي العا مالعالمي المتدين ، وتزيد فى حدة المقاومة السرية فى اوروبا ..

ولما راى هتلر سكوت قداسة البابا ، سكت هو الاخر،واكتفى بتنفيذ خطته الاباحية ..

ورطـة هتلر !

نعم لقد نجحت خطة هتلر فى تنمية الولادة بفضل اوامـر الاباحة السرية .. فلقد ازداد عدد المواليد فى سنة ١٩٤٣ — ١٩٤٤ زيادة مدهشة بنسبة ٤٠ بالمئة الى النسبة المئويـة للسنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية ولكن سوء التغذية

وقلة « الفيتامينات » التي تمون « النطفة » وتحيي «الهورمون» عند الرجل والمرأة قد سبب ولادة نسل هزيل تافه لم يقو على مواصلة الحياة .. واذا قوى وعاش فانما يعيش لاشهر محدودة او لايام فقط لان الام غير قادرة على ارضاعه طبيعيا او بالطرق الاخرى ، لسوء تغذية الام ولان المخزون من الحليب المحفوظ فى مخازن الرايخ قد نفد منذ سنة ١٩٤٢ .. ولان شبير وزير التموين الهتلري لم يعد عدته قبل الحرب لمثل هذا المشروع الذي خرج به هتلر على المانيا بدون سابق انذار ظانا بان مجرد تنمية الولادة يزيد فى عدد الشعب ويهيء للوطن كما قال : شبابا قويا وكثيرا يواصلون النضال الذي سيقرر مستقبل الوطن !!

لقد كانت هذه التجربة درسا محزنا تلقاه هتلر بصبر كما تلقى درس خسارة ستالينغراد ، ومحاولة اغتياله فى ٢٠ تموز سنة ١٩٤٤ .. ولكن ما الذي كان هتلر يستطيع ان يفعله لكبح جماح الالوف المؤلفة من الجنود المجازين الذين كانوا يهجمون على النساء هجوما لا يقل عنفا عن هجومهم على العدو فى مختلف ميادين القتال !

العرب وحدهم استفادوا ..

كان هتلر قد امر هملر زعيم الغستابو ان يمنع جميع الرجال المتحدرين من اصل سلافي من مخالطة النساء الالمانيات او « التآخي » معهن .. وان يمنع حتى الفرنسيين والايطاليين من معاشرة نساء الرايخ .

ولكن هتلر تغاضى عن العرب الموجودين فى المانيا وامر هملر بعدم التعرض اليهم فيما لو ارادوا « التآخي » مع الفتيات الالمانيات ومعاشرتهن او السكن معهن ..

وبالرغم من اوامر هتلر الصارمة بعدم السماح لاي اجنبي كان « اللهم الا الآريين » بالزواج مع الفتيات الالمانيات فان هتلر سمح للشبا بالعربي بالزواج بمن يشتهون حتى من فتيات الشباب الهتلري !

وقد استغل الشبا بالعربي هذه الناحية استغلالا حمل الفتاة الالمانية الواعية على تفضيل العربي حتى على الشباب الهتلري .. فصار لكل عربي وحتى المتزوجين منهم اكثر من واحدة .. وراحوا ينكحون من النساء ما طاب لهم مثنى وثلاث ورباع او ما لم تملك ايمانهم !

لقد صيرت الحرب هذه الاباحية المشتركة بين النساء والرجال « غية » كبرى يتلهى بها الجندي المجاز ردحا من الزمن يقضيه في معاقرة بنت الحان فيما لو وجدت .. وفي مغازلة الحسان الموجودات بكثرة يحار معها المرء من يختار منهن ..

اما العرب المقيمين في برلين او في غيرها من امهات المدن الالمانية ، فلقد كانوا جميعا بما فيهم طلاب الجامعات الذين واصلوا دراستهم الى ان خربت جامعاتهم الغارات الجوية للحلفاء يقبلون على فتيات الشباب الهتلري اقبالا مشجعا حتى انهم كانوا « يعدلون » مع اكثر من واحدة .. ويعاشرون فتاتين او ثلاث فتيات في وقت واحد .. او في بيت واحد ..

ومع ذلك فان الفتيات ما كن ليغضبن او ينفرن من مثل هذه المعاشرة الغريبة عنهن ، طالما كان الشاب العربي يضمن لهن طلباتهن ، ويشبع رغباتهن بعدل وانصاف وبسخاء !

هتلر في مباذله !

تفاقمت الاشاعات والاقاويل ضد الحزب النازي وضد

قادة الحزب وعلى راسهم هتلر . وراحت الصحف والاذاعات المعادية للرايخ الثالث الهتلري تغذي هذه الاشاعات والاقاويـل حول فساد النظام النازي الذي فرض الاباحية المشتركة على الرجال والنساء فى المانيا . .

وقد تمادت هذه الاشاعات والاقاويل واستفحلت بين العجائز والنساء المحافظات دينيا حتى ضاق هتلر ذرعا بما كان يدور حوله من اقصى الرايخ الى اقصاه من غمز ولمز لا يشرف طبعا . يقينا ان هتلر لم يكن دون غوبلز او مارتن بورمان فى معـاشرة النساء !! فلقد كان لديه الى جانب خليلته ايفا براون الممثلـة السينمائية المعروفة « ليني ريفينستاهل » التي نافست ايفـا براون منافسة عنيفة فى حب « الزعيم » هتلر !

وكان لهتلر عشيقة اخرى تقيم معه دائما فى قصره وهـي الآنسة « اني وينتر » وقد احبها حبا شديدا جعله يبقيها معه فى القصر ، ولكيلا يلفت الانظار الى وجودها عينها « مديرة » للقصر وصارت موظفة رسميا مثل بورمان ولاميرس وغيرهما من كبار رجال قصر المستشارية !

ولم يكتف هتلر بهاته النسوة اللواتي سجلتهن فى قصـة حبه . . بل اضاف اليهن سيدة محترمة هي زوجة المهنـدس المعماري الخاص بهتلر والذي شيد له وكر النسر « بيرغهوف » فى برختنيسغادين فى جبال اوبرساليسبورغ، قصر المستشارية ببرلين ، وهي السيدة « غيردي تروست » التي زينت واثثت منازل هتلر داخليا ، فكانت بحكم «عملها» ملازمة لهتلر الى جانب الاوانس الانفات الذكر !

ولقد كان لكل من السيدة ماجدة غوبلز زوجة وزير دعاية

الرايخ شقة في منزل هتلر تقطنها كلما آنس « الزعيم » ميلا لمجالستها مدة من الزمن !! كما كان لهتلر « جناحا خاصا » في قصور غوبلز الكثيرة يأوي اليه هتلر سواء اكان غوبلز حاضرا ام غائبـــا !!

افليس كل شيء في الرايخ الثالث هو من الزعيم والى الزعيم؟!

في عيد ميلاد ايفا !

في الخامس من شهر شباط في كل عام يقيم هتلر حفلـــة استقبال كبرى لتكريم ذكرى ميلاد خليلته رقم ١ الآنسة ايفا براون .. يدعو اليها جميع خليلاته ووزراء الرايخ وعقيلاتهـم اللواتي يحضرن بدورهن بصحبة خليلات او عشيقات ازواجهن، ويقوم «الزعيم » بتقديم السكين الى ايفا براون لتقطع « كعكة » عيد ميلادها الضخمة التي يبلغ طولها مترا ونصف المتر تعلوها الشموع الموضوعة بقدر عدد سني عمرها ، وبعد ان تطفيء ايفا الشموع ، تقطع الكعكة بقدر عدد المدعوين .. ثم يعقب ذلك شرب كؤوس الشمبانيا مترعة !

كان هتلر لا يشرب الخمرة او الكحول ، وحتى البيرة لم يكن ليشربها .. ليس تعففا منه .. بل لأن الاطباء قد منعوه عـــن شربها لانه يصاب بامراض المعدة باستمرار .. وقد اكـــــد البروفيسور تيو موريل طبيب هتلر الخاص بامراضه الداخلية بان هتلر لو شرب الخمرة مرة واحدة لما بقي على قيد الحيـــاة ساعة واحدة !!

ومع ان البروفيسور برانت طبيب هتلر الخاص ـ طبيب جراح ـ كان يعمل الى جانب هتلر وهو يكره البروفيسور موريل ويحاول ابعاده عن هتلر ، فانه يؤكد وجهة نظر خصمه موريل حول منع هتلر عن شرب الخمر ! وبعد ان تلعب الشمبانيا

دورها فى الرؤوس يفتتح هتلر حلبة الرقص بان يقود ايفـــا براون الى الحلبة ويدور بها راقصا مرة ومرتين، يهرع الحضور الى الرقص ..

ويستمر الرقص الى ساعة متأخرة من الليل .. ويتخلل الرقص فترات قصيرة يغيب فيها فلان ومعه فلانة ! فيدخلان اي غرفة من الغرف الكثيرة المحيطة بقاعة الرقص ..

هتلر يستبيح نساء رفاقه .

وفى هذه الليلة على الاخص ، وفى ليالي عيد ميلاده فى ٢٠ نيسان من كل اعوام الحرب العالمية الثانية كان هتلر يستبيـــح نساء رفاقه بدون تمييز « من تعجبه منهن » وتكون المختارة بهذه اللفتة اللفتة« الكريمة » قد احرزت الشرف الرفيع الذي هو فى نظر الازواج القادة .. منتهى التقدير والعطف البالغ !

وكان هتلر يراقص جميع نساء المدعوين مخافة اثـــارة الغيرة فيما بينهم كما يبدو الامر طبيعيا على ظاهره .. غير انه كان يهمس فى اذن مراقصته فى حالة اعجابه بها ان تذهب بعد الرقص الى الغرفة الفلانية ثم يتبعها !!

اما فى الساعات المتأخرة من الليل فان هتلر يقود مراقصته الى غرفته المفضلة ليقضي فيها دقائق معدودة من دقائـــق العمر ، ثم يعيد الكرة مع ثانية فثالثة فرابعة . .وهكذا دواليك الى ان يدق ناقوس الفجر اشارة بدء النهار .

لم يكن هناك من يستطيع ان يعترض على تصرف «الزعيم » ذلك لان الجميع اخذوا يقلدون رئيسهم ويقتفون اثره .. ويدخلون غرفه .. ويستلقون على ارائكه الوثيرة المريحة ..

وفى مثل هذا الجو العابق بمختلف الروائح وانفاس النساء

المعطرة ينسى « الزعيم » متاعب السياسة ومصائب الحرب، اليومية ، ويندفع بكليته الى مداعبة الرجال ومغازلة نسائهم وزوجاتهم !!

فى الساعات الرهيبة !

الحق ان هتلر يجيد فن المداعبة اللاذعة الساخرة بدون ان يستعمل كلمة نابئة ا وعبارة تخدش السمع .. وهو لا يكثر من المداعبة الا فى الحالات الخطيرة المحرجة التي لم يجد لها حلا بعد فى تفكيره !

لقد صادف عيد ميلاد ايفا براون فى الخامس من شهر شباط ١٩٤٤ اسوأ مرحلة قطعتها الجيوش الالمانية فى جميع الجبهات وفى مختلف الميادين ، فلقد انزل ايزنهاور قائد قوات الحلفاء العام جيوشه فى جزيرة صقليا بعد احتلاله تونس واكتفاء المريشال رومل بطل معارك ليبيا والصحراء العربية من هذه المعارك بالاياب !! وتقدمت جيوش الحلفاء فى فرنسا نحو باريس، واخترقت جيوش ستالين الشيوعية جبال الكاربات فأطبقت على المجر ورومانيا وبلغاريا .. وعاث المريشال تيتو فى يوغوسلافيا والبانيا فسادا .. كل شيء كان يدلنا نحن الذين كنا نراقب الاحوال السيئة التي يتعلق بها مصيرنا نحن مثل مصير هتلر ، بان النهاية قد اخذت تقترب منا بخطى متئدة وطيدة ! ما فى ذلك من شك ..

ولكن هتلر وصحابته مثل غوبلز وبورمان وهملر ولاي، وروزنبرغ ولامرس واكسمان ، كانوا يعتقدون حتى ذلك اليوم بان النصر سيكون لالمانيا فى خاتمة المطاف ! غير ان هذه الاحداث المخيفة المزعجة كانت تقلق الراي العام الالماني وتثير شكوكه فى

النصر الذي يتحدث عنه هتلر وداعيته الاكبر غوبلز فى كل يوم بايمان والحاح ..

ان الرأ ي العام الالماني هو الذي كان يحطم اعصاب هتلر ويحيره ويربك تفكيره .. اكثر من انتصارات جيوش الحلفاء، فهتلر كان يعتقد بان مصانعه السرية التي كان يعمل فيها فطاحل العلماء واساطنة المخترعين يكادون ان ينتهوا من صنع السلاح السري المنتظر ... الذي سيغير به وجه التاريخ !!

هذه حقيقة لا شك فيها .. الم يقذف هتلر بريطانيا بسلاح « ٧ » ١ واتبعه بسلاح « ٧ » ٢ ؟ ولكن الشعب الالماني عديم الصبر، يريد ان يلمس ويرى المعجزة التي يطرق باسمها اسماع غوبلز اطراف الليل واناء النهار .. ولذلك كان هتلر يفكر فى ايجاد حل لهذه المشكلة العظمى العويصة التي استعصى عليه حلها فى ذلك اليوم الذي صادف فيه عيد ميلاد ايفا براون، يوم ٥ شباط ١٩٤٤ !

كيف يداعب هتلر رفاقه ؟

قلنا ان هتلر كان يحاول فى هذه الساعات الرهيبة وفى مثل هذه المناسبات ان ينس متاعب السياسة وويلات الحرب اليومية التي كانت لهولها تدك الجبال .. ولكن العناد النازي كان اقوى وامتن من هاتيك الجبال .

افتتح هتلر حفلة الرقص فى حفلة عيد ميلاد « ايفا » وهو يشعر كأنه يفتتح باريس من جديد !! لقد كانت موجة من السعادة تغمره وهو يطوف على « رفاقه فى السلاح » محييا، يصافحهم ويرد على تحياتهم « هايل هتلر » والتفت « الزعيم » نحو الدكتور غوبلز غامزا الدكتور لاي بعينه اليمنى وهو يقول

على مسمع من الجميع :

ـ هل انت مصمم على طلاق ماجدة ؟ « زوجة غوبلز »

وقبل ان يجيب على سؤاله يضيف هتلر الى ما تقدم قوله :
اذا طلقتها فانني سأزوجها من مارتن بورمان .. فهويحب تعدد الزوجات .. كيف ؟

ـ اتعترض على ذلك يا روزنبرغ ؟

ان غيردا تؤيد زوجها بورمان فى هذا الراي !. بل تشجعه على ان تكون له زوجة « مقيمة » وزوجة « متحركة » ترافقه فى اعماله التي يقضيها فى الرحلا تالرسمية وفى مركز القيادة العليـــا !

وفيما كان مريشال الرايخ يقهقه ضاحكا والدمع يكـاد ينفجر من عينيه واصل هتلر كلامه موجها الحديث نحو غورينغ.

ـ اما انت يا هرمان ، فانك طبعا لا تهتم بمثل هذه الفلسفة الاجتماعية لانك من الرجال الذين يصبرون على طعام واحد .. وعلى وتيرة واحدة ! لقد قضيت على « اللوفتوافه » الســلاح الجوي الالماني !! فهل تريد ان تقضي على تراث المانيا ؟ اننا نريد نساء يلدن للرايخ جيلا جديدا .. لان امثالك لم يلدوا لنا الا اناث ! وعندئذ انتبه هتلر الى ان الدكتور غوبلز نفسه لم تلد زوجته الا ٧ بنا تاناث !! لم يغير هتلر مجرى حديثه ، بـــل استمر قائلا :

ـ انت ترى يا جوزيف لو انك طلقت ماجدة .. او تزوجت عليها امرأة اخرى ، فانك لا بد ان تخلف طفلا ذكرا يكون خليفة لك ويواصل العمل الذي بدأت به لخير المانيا الكبرى !!

لقد كانت ترضية هتلر لرفيقه غوبلز ترضية بارعة موفقـة حقا ..

وهنا يتقدم الدكتور لاي نحو مائدة الشراب ويقف محتارا على مقربة من هتلر ! فلقد كانت المائدة عامرة بمختلف انواع الكحول الممتازة ! ولما رأى هتلر حيرة رفيقه لاي ، اشار عليه قائلا : دع الشمبانيا والكحول الممتازة للرفيق « الكماراد » يواخيم « فون ريبنتروب » فهو ابن بجدتها !! اما انت يا لاي فعليك بزجاجة من « الشتاينهيجر » وكان الدكتور لاي معروفا في جميع انحاء المانيا بانه لا يشرب الا هذا الصنف المخيف من الكحول الالماني الذي تكفي ثلاثة كؤوس منه لتصرع فيلا من افيال الهند الملكية المعروفة بشدة المراس ! مثل الزميل حنا غصن ..

وسام ربطة اليد !

تجرع الدكتور لاي الكأس الاول وهو يضيح بصوته المبحوح « هايل هتلر » على نخب « الزعيم ». وعندها قاطعه هتلر بعبارة حادة : هذه رشوة يا هر دكتور!! ان الجنرال غورت قائد الحملة البريطانية بفرنسا قد حصل على وسام ربطة الساق من ملك بريطانيا لفراره من دنكرك سباحة الى بريطانيا ! فلماذا لا نخترع وساما جديدا نسميه مثلا « ربطة اليد » نمنحه هرمان .. لفراره من الجو !!

انت تضحك يا كايتل ؟

ـ ها ها «اوم غو ديس ويلين» يعني يا ارادة الله . . انت الاخر تستحق وسام ربطة اليد لان جيوشك قد تراجعت في كل مكان !! ان جنرالاتك كلهم يجب ان يسلموا الى امير البحر الاكبر دونيس .. فهو القائد الوحيد الذي يستحق شكري !

تقدم يا اميرال فوس ! «ضابط الارتباط بين هتلر ودونيس» قل لي الم اشهدك على رايي هذا منذ ايام الكابتن برين يوم

ان دمر بوارج بريطانيا فى سكابافلو ، وفيرث اوف فـــورث ببريطانيا ؟

وقبل ان يؤكد الاميرال فوس اقوال هتلر دخلت السيدة غريتا فيغلاين زوجة الجنرال فيغلاين رئيس تشريفات هتلر « شقيقة ايفا براون » وهي تحمل بيدها صندوقا كبيرا مـــن الشوكولاته السويسرية ، وبعد ان قدمته لهتلر ، فتحه وراح يوزع قطعا منه على ضيوفه ..

نريد نصرا يا روندشتيت !

ولما وصل هتلر الى المكان الذي كان يقف فيه المريشـــال روندشتيت والى جانبه هملر قال له هتلر :

ـ اين كنت يا قناص ؟

والتفت الى هملر قائلا : دعنا نتكلم « عسكريا » فانـــت بوليس ! لا تجيد رسم الخطط الستراتيجية ، بل تجيـــد القتل والسجن والنفي والتعذيب !!

اسمع يا ماريشال ان الامور تسير كما لا نحب .. فان تفوق بريطانيا واميركا فى الجو قد كاد ان يفل عزيمة الشعب الالماني ، ويزيل ثقته فينا !

انك القائد الوحيد الذي استطيع ان اعتمد عليه .. اننـــا نريد منك نصرا يا روندشتيت !!

رجال هتلر الكبار
التنافس بين قادة الحزب

ماريشال الرايخ !

من قدامى رجال الحزب النازي الذين التفوا حول هتلر ، فهو يأتي بعد هيس وروزنبرغ ولاي فى تسلسل الانتساب للحزب النازي ..

كان ضابطا برتبة « ملازم اول » فى الجيش القيصري ابان الحرب العالمية الاولى . ولما تألفت القوة الجوية الالمانية كان من اوائل الضباط الذين التحقوا بها وتطوعوا للخدمة تحت رايتها .. فأبلى البلاء الحسن وصار اسمه يلمع بعد اسم الطيـــار الالماني الاشهر فى تلك الحرب الاولى « فون ريشتهوفن » ولمـا انتهت الحرب الاولى بانكسار المانيا وتسليمها فى كومبيـــين بفرنسا ، عاد غورينغ الى المانيا ، وبقي فى مونيخ يتسكـــع فى المقاهي والمطاعم ومقاصف البيرة وعلى الاخص مقصـــف « برغربروي كيلار »

وهناك فى ذلك المقصف المقام فى سرداب على مقربة مـــن

كتدرائية مونيخ الكبرى تعرف على هتلر .

كان غورينغ محبا للاخطار والمغامرة ! ولما كانت دعوة هتلر الرامية لنشر المبادىء الاشتراكية الوطنية اليمينية المتطرفة تعتبر مغامرة ما بعدها مغامرة فى ذلك العهد الذي طغت فيه الشيوعية على المانيا واكتسحت المبادىء والمثل التي كانت قائمة ، فكان مجرد التبشير باي مبدأ يقيم قائمة الشيوعيين ويحملهم على القضاء على دعاة المبدأ الجديد !

ولكن هتلر نفسه كان مغامرا ، بل لقد كان المغامر الاول والاكبر فى المانيا ، الامر الذي جعل المغامرين العاطلين عن العمل امثاله يلتفون حوله ..

لم يسجن غورينغ مثلما سجن هتلر ورفيقه الاول هيس ، لانه كان فى كل مرة يلقى القبض فيها على هتلر وهيس ، يزوغ غورينغ ويختفي بين الجماهير الحاشدة .. فلقد كان فى اول الامر ، وحتى عام ١٩٢٥ يقف على مسافة بعيدة عندما كان هتلر يخطب فى الجماهير فى سراديب « برغربروي كيلر » وبهذه الوسيلة كان يستطيع الافلات من يد البوليس الذي كان يقبض على هتلر وحرسه الملتصقين به مخافة الاعتداء عليه من الشيوعيين !!

نواة اللوفتوافا ..

عندما شرع هتلر بتنظيم مؤسسات الحزب النازي فى سنة ١٩٢٦ اناط بالكابتن هرمان غورينغ تنظيم « الرايش وير » قوة دفاع الرايخ .

لقد كان مهمة الكابتن غورينغ سهلة ميسورة ، فكما ان الكابتن روهم استطاع بسرعة تأليف جيش الصاعقة .

« شوارس شتوزم » تمكن غورينغ من تأليف فرقة من «الرايش وير » من قدماء الجنود المحاربين الذين كانت الالوف المؤلفة منهم عاطلين عن العمل ..

راح غورينغ عندما انتقل هتلر الى برلين نهائيا في سنة ١٩٣١ يدرب فريقا من شباب « الرايش وير » على الطيران لتكون نواة سلاح طيران الرايخ « لوفتوافا » وما ان تسلم هتلر الحكم في ٣٠ - ١ - ١٩٣٣ حتى عين « الزعيم » غورينغ الذي رقي الى رتبة جنرال وزيرا للطيران ..

شاخت يساعد غورينغ .

وفي سنة ١٩٣٢ توطدت اواصر الصداقة بين الدكتور هيالمار شاخت الاقتصادي العالمي الكبير الذي عينه هتلر محافظا لبنك الدولة « رايشا بنك » وبين هرمان غورينغ ، وكان شاخت بحكم منصبه الخطير المسيطر الاول على رجال الاقتصاد الالماني واصحاب رؤوس الاموال ، ومديروا « الكارتيل » في مصانع الروهر الضخمة وفي طليعتهم مصانع « كروب » للالات والاسلحة الثقيلة .

وجعل شاخت يقرب اصحاب صناعة الطيران من مهندسين ومخترعين الى غورينغ امثال الغراف فون زيبلن صاحب المناطيد العالمية المعروفة باسم مناطيد « زيبلن » وصاحب مصانع طائرات هينكل ، ومصانع طائرات « فوكا وولف » والمهندس المخترع ميسر شميت الذي صمم السلاح الجوي الالماني الهتلري لكل الطائرات المعروفة باسمه طائرات « ميسر شميت»

ماريشال الرايخ !

لم يبزغ نجم غورينغ ويصير اسمه عالميا الى جانب اسماء

هتلر وهيس وغوبلز الا بعد ضم النمسا الى المانيا وتحقيق « الانشلوس » اي الضم ! وجاء احتلال تشيكوسلوفاكيا ليضفي على اسم غورينغ هالة جديدة من المجد ..

ولما احتل هتلر بولندا ، لعبت قوات غورينغ « اللوفتوافا » الدور الرئيسي فى تصديع الجبهة البولندية .. لقد اثـــارت طائرات غورينغ اهتمام العالم عامة وخبراء الطيران الدوليين خاصة ، فلقد قضت طائرات الرايخ على السلاح الجوي البولندي وشلت حركته بسرعة متناهية ، بالرغم من قوته ومتانة اسلحته فكانت التجربة قاسية للاسلحة الجوية البريطانية الفرنسية ، لان اسلحة القوات الجوية البولندية كانت من منشأ بريطاني فرنســـي ..

وفى الجبهة الغربية لعبت طائرات « شتوكا » الهتلرية دورها الجبار فى تحطيم قوات الدول الغربية الجوية ، النروج الدانمرك ، هولندا ، البلجيك ، ففرنسا !!

وبعد ان القت هذه الدول اسلحتها تحت اقدام هتلر المنتصر جمع «الزعيم» الرايخشتاغ ، وهو البرلمان الوهمي الذي يضم زهاء ثمانمئة نائبا من اعضاء الحز ب النازي ليرفع رتب الجنرالات من قواد جيوش الرايخ الى رتبة « فيلدمارشال » . واختص هتلر رفيقه هرمان غورينغ وحده برتبة « فيلد ماريشال الرايخ» . وهذا اللقب هو اسمى رتبة فى رتـ ب الرايخ الثالث ، اخترعـــه هتلر لغورينغ ، اذ لم يسبق وجود مثل هذا اللقب فى تاريـــخ المانيا العسكري ..

غورينغ الكذاب !

لست أنا الذي منـ ح ماريشال الرايخ هرمان غورينغ العظيم

هذا اللقب«غورينغ الكذاب!!»نعوذ بالله!!بل منحه اياه الشعب الالماني نفسه . .اذ من انا حتى استطيع ان اتطاول فامنح ماريشال الرايخ مثل هذا اللقب الوضيع !

وقصة هذا اللقب قصة طريفة للغاية اوردها هنا تسجيلا لوقائع حرب عشناها وخطا مشيناها . .

كان غورينغ منذ سنة ١٩٣٨ يكثر من القاء الخطب النارية الصاعقية على الشعب الالماني ، يتنقل باوسمته ونياشينه وحقائبه وخادمه الفرنسي « اندري » من مدينة الى مدينة . .

ولما اشعل هتلر نار الحرب العالمية الثانية بدون ان يعلن الحرب ! وقف غورينغ ليلقي خطابا من تلقاء نفسه اعطى به « ضمانا قاطعا » للشعب الالماني قال فيه أنه يعد الشعب الالماني وعدا صادقا بان اي طائرة من طائرات العدو « الحلفاء » لن تستطيع وانا موجود على قيد الحياة ان تطير على ارض الوطن « الرايخ » . .

وبعد سنتين من هذا الوعد القاطع الاكيد طارت على ارض الوطن « الرايخ » مئات الطائرات من طائرات العدو « بريطانية » وحدها . . فلقد كانت بريطانية وحدها فى الميدان تتلقى ضربات طائرات غورينغ وتطأطيء الراس خاشعة خائفة وجلة امام جبروت طائرات ماريشال الرايخ . . بعد هزيمة فرنسا !

والشعب الالماني الهتلري يصفق ويمجد ماريشال الرايخ !

لقد طغى اسم غورينغ على كل اسم فى خلال سنوات ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ ، والنصف الاول من سنة ١٩٤١ ! وحتى اسم هتلر تأخر خطوة الى الوراء ليدع اسم غورينغ يتقدم الصفوف !

ان الشعب الالماني فى طليعة الشعوب التي لا تطيق تحمل وقع عدوان عليها ! فكيف وقد وعده مريشال الرايخ وعدا اكيدا

قاطعا بان طائرات العدو لن تستطيع ان تشن غارة على ارض الوطن .. فكيف وقد تخطت طائرات العدو ارض الوطن وحدود الوطن وراحت تلقي قنابلها على عاصمة الوطن الكبرى برلين ؟

فهل يجب ان يموت ماريشال الرايخ غورينغ بعد ان وعد وعدا قاطعا اكيدا بان طائرات العدو لن تستطيع ان تطير على ارض الوطن فضلا عن الوصول الى برلين والاغارة عليها وهو على قيد الحياة ؟

هتلر ينقذ غورينغ !

بالطبع لم يمت غورينغ بعد ان اغارت طائرات العدو على برلين وعلمتنا بان الحرب سجال .. يوم لك ويوم عليك .. ولكننا صرنا نضيع عدد الايام التي صارت علينا كلها .

وامام الضجة الكبرى التي قامت ضد ماريشال الرايخ سرا وعلانية ، وارتفاع اصوات الاستنكار والاستهجان لم ير «الزعيم» بدا من ان يتقدم الى « الرايخشتاغ » ويقف الى جانب المذياع ليقول للشعب الالماني النبيل بان مريشال الرايخ غورينغ « وكان جالسا الى يمين هتلر كالتلميذ الواجم المقصر فى واجباته المدرسية » لم يقصر فى واجبات الدفاع عن ارض الوطن ! وبان الجو لا يمكن حفظه امام التطورات الفنية الحديثة ، ولكن وسائل الدفاع التي سنتخذها على ضوء العلم الحديث ستكفينا مؤونة هذه الغارات الجوية التافهة !! ثم اردف هتلر الى ما تقدم قوله : ان وجود ماريشال الرايخ على رأس قوات « اللوفتوافا » ضرورة قومية لازمة ، والتفت « الزعيم » الى غورينغ وهو يقول : باسم الشعب الالماني اشكرك على الخدمات

الجليلة التي قدمتها للوطن « الرايخ » من خطاب هتلر فى ١٥ — ١٠ — ١٩٤١ ببرلين لقد سكت الشعب صابرا ولكن الى حين! وتراجع غورينغ « خطوات » وراء هتلر !

العظمة الساقطة !

توالت الغارات على امهات المدن الالمانية عامة وعلى برلين خاصة ، وكانت الغارة التي شنها السلاح الجوي البريطاني على برلين فى ١٩ تشرين الاول ١٩٤١ اول غارة شنيعة من نوعها خربت زهاء خمسة الاف عمارة فى احياء العمال وراء «الكسندر بلاتس » وكانت الطائرات البريطانية تحاول فى اول الامـــر شل ايدي العمال عن العمل ، لان جل مصانع الاسلحة والذخيرة كانت قد نقلت الى سراديب شيدت خصيصا تحت الارض ، وبقيت حتى نهاية الحرب سالمة !

وكلما ازدادت الغارات الجوية البريطانية على المانيا وبرلين كلما نقصت اوزان ماريشال الرايخ ، وهكذا استمر سقــوط العظمة فى الفترة الكائنة بين ١٩ تشرين الاول ١٩٤١ و ٢٤ تموز ١٩٤٣ .

وكانت ليلة ٢٩ — ٣٠ تموز هي الليلة القاضية على سمعة ماريشال الرايخ هرمان غورينغ واستعاد الشعب الالمانـــــي الاسم الذي اطلقه عليه اثر الغارة الاولى على ارض الوطـــن « الرايخ » غورينغ الكذاب !

ففي خلال ٣ ليال ، من ليلة ٢٥ تموز ١٩٤٣ اغارت فى كــل ليلة ٧٠٠ طائرة من طائرات الحلفاء على ميناء ومدينة همبورغ فدكتها دكا وقلبت عاليها سافلها .

ومما زاد الطين بلة بعد انزال الحلفاء قواتهم بفرنسا علـــى شواطىء النورماندي واحتلالهم المطارات الجوية الرئيسية فى

البلجيك وفرنسا . ان الانزال قد قرب الابعاد الى المانيا وبرلين، وجعل تفوق الحلفاء فى الجو امرا لا يستطيع ان ينكره مخلوق.

لقد كان علينا ان نتحمل المزيد من المصائب والنكبات والالام ، فالكارثة التي حلت بنا لن يخف وقعها ، بل كانت فى كل يـوم تقربنا من اليوم المنتظر الذي سنشم فيه نسمات الحرية ولو كنا ونحن فى طريقنا الى الجحيم .. فلقد استحالت برلين الى بحر لجب من الدخان ، وامتلأت الملاجيء بجثث الموتى الذيـن تعفنت اجسامهم وصارت الشوارع جداول وانهار من دخان قذر لم تفدنا معه الاقنعة الواقية من الغازات السامة !

الملك غورينغ !

كان يوم ٣٠ تموز ١٩٤٣ هو اليوم الذ يسجل فيه ماريشال الرايخ هرمان غورينغ زوال اسم وزارته « وزارة الطيران » والقوات الجوية الالمانية من عالم الوجود ..

ولكن غورينغ ظل قائما على دست الحكم بوصفه رئيسـا لوزارة بروسيا فى برلين عاصمة هذه الحكومة ، ثم ان غورينغ هو رئيس مجلس الرايخشتاغ (البرلمان) .

وبقي غورينغ منذ اليوم الانف الذكر الى يوم ٣٠ نيسان ١٩٤٥ اليوم الذي احرق فيه الدكتور غوبلز نفسه هو وزوجته ماجدة واطفاله السبعة فى قصر المستشارية ، وهو يعيش كملك فى اجازة يتنقل بين قصوره فى برلين وفى جبال اوبرسالسبورغ التي حشاها باروع التحف واللوحات الثمينة لمشاهير الرسامين العالميين التي اشتراها او اخذها عنوة من كبار التجار فى هولندا والبلجيك وفرنسا .

اضف الى ذلك السجاد الفارسي النادر الذي دفع ثمنه

ملايين الماركات يأخذها من خزانة الدولة بغير حساب . لقد امتدت عدوى التراخي والانحلال فى الحياة التي يحياها مريشال الرايخ بين جموع الفنانات من صديقات زوجته الممثلة اليهودية، وبين تجار الصور والسجاد ، واللعب مع الكلاب ، امتدت هذه العدوى الى كبار قادة السلا حالجوي الالماني ، وبقيت وزارة الطيران وفيها زهاء ١٠ الاف موظف تعد اياما وتقبض راتبا .

لقد كان نادي وزارة الطيران « فى ايام عز اللافتوافا » من اشيق اندية برلين ، وكانت الطبقا تالراقية وحملة الالقاب الملكية الرفيعة ترتاد هذا النادي ، والسعيد هو الذي يستطيع حجزمائدة للطعام . وكان الشراب من مختلف واجود الانواع موجودا فيه ، فلقد نقل مريشال الرايخ الى وزارة الطيران « بالطائرات طبعا » احسن ما حوته كهوف فرنسا والبلجيك من زجاجات الخمر والكحول وبعشرات الملايين !

ولعل من سخرية القدر ان يشرب اعضاء مؤتمر بوتسدام من هذه الخمر والكحول التي كان قد« نقلها »غورينغ من فرنسا الى برلين ! فلقد وجدت القوات الروسية التي احتلت برلين كميات هائلة من هذه المخزونات فى كهوف وزارة الطيران المنيعة التي لم تقو مدافع الروس على نسفها ..

حرب الاشاعات والاقاويل

كل هذه المتناقضات فى تصريحات وخطب زعماء النازية وفى اعمالهم وفى تصرفاتهم قد اوغرت صدر الرأي العام عليهم وجعلت الناس يطلقون لانفسهم عنان الاشاعا توالاقاويل حتى صار الرايخ بمجموعه اذاعة دائمة البث .. ولم تجد التدابير الزجرية التي اتخذها هملر ورجاله « الغستابو » ولا رجال

حفظ الامن « الزيشرهايت دينست » فتيلا لايقاف التيـار الجارف من الاشاعات والاقاويل !

وما الذي يمكن ان يوقف الشعب باسره عن الكلام ؟

ان حرب الكلام التي اوقد نارها الدكتور غوبلز في المانيا قد اخذ شررها يتطاير اليه من كل حدب وصوب !

رايته ذات يوم من ايام اب ١٩٤٣ وهو يحرق الارم غيظا على مريشال الرايخ ، ثم يعود فيستدرك قائلا : « اريد ان اعلم ما هي وظيفة المريشال غورينغ ؟ هل هو وزير دعاية ؟ هل هـو خطيب الامة ؟ من كلفه بالكلام ؟ انه في كل مرة يتكلم فيها يورطنا مع الشعب ، سأكتب قانونا يمنع بموجبه الوزراء او المسؤولين من غير اعضاء وزارة الدعاية من القاء الخطب ومن الكلام ومـن الكتابة في الصحف ! »

ان هناك بعض الافراد قد تركوا ماضيهم وراءهم ظهريا .. وهو ماض لا يستحق ان يضعوه امامنا!! وفي الواقع فان الدكتور غوبلز كان يقدر اكثر من غيره معنى حرب الاشاعات والاقاويل .. فهي حرب داخلية تشل ماكنة الدولة وتضع العصي في دواليبها لتمنعها عن السير ومواصلة الوصول الـى الاهـداف المعينة التي تستهدفها ..

اننا كلنا نعلم ان هؤلاء الذين يقفون وراء الابواب والستائـر ليهمسوا في اذان حراس الابواب والحارسات الاشاعات والاقاويل ويجعلون من انفسهم حكاما يحكمون على تصرفات المسؤولين النازيين كانوا اشد خطرا على هتلر وغورينغ وغوبلز وغيرهم من تشرشل وروزفلت وديغول .. ذلك لان هؤلاء يحاربون هتلر في وضح النهار وفي حرب علنية يجابهها هتلر بكل قواه وعلى طول خطوط الدفاع ..

اما هؤلاء الالمانيين الذين اخذوا يحكمون على تصرفات هتلر ورجاله من قادة الحزب ويطعنون فى مبادئهم مشفوعة بدروس اخلاقية ، كانوا يتدخلون حتى فى حياة اعضاء الحزب الزوجيـــة حتى لقد احالواالرايخ الثالث الى بحيرة من الدس والفتنة ضمن اطار مجسم من الاشاعات والاقاويل ..

قلق الشعب الالماني .

نعود ادراجنا الى شهر نيسان ١٩٤٠ عندما كانت جيوش الرايخ تقف مرابطة على طول خط الدفاع الغربي المتــــد من بحر الشمال الى حدود سويسرا . .قبل ان يزحف هتلر على فرنسا والبلجيك وهولندا بشهر واحد !.

كأن هتلر يشعر بقلق الشعب الالماني من جراء طول انتظار جيوش الرايخ بمجموعها عاطلة عن العمل والحركة .. وكانت الانباء تصل كل يوم ، بل وفى كل ساعة وهي تشير الى ان الجنود اخذوا يبدون تذمرا صريحا من جراء حالتهم المفجعة ، وخاصة امام خط ماجينو ، حيث كثر التعاير والتنابذ بـــين القوات الفرنسية والقوات الالمانية بواسطة مكبرات الصوت الضخمة ..

وكنا ونحن نعمل فى مكاتبنا فى الاذاعة العربية ببرلين لا نجد شيئا نقوله للسامع العربي ، واكتفينا باذاعة احاديث وتعليقات سياسية حول مجرى الامور فى دنيا العرب والضرب على وتيرة « الاستعمار » واذناب الاستعمار .. وتكرار « كليشـــه » سماسرة الاستعمار . وما الى ذلك من التعابير التي يستخدمها تجار الوطنية الزائفة لطعن الخصم ، وتشويه سمعته بين العرب ويقينا فانني لو لم اشغل السامع العربي بالتهكم على ساسة

الحلفاء ومذيعيهم ، والمتعاونين معهم لمل السامع اذاعتنا ، خاصة وان العرب باكثريتهم الساحقة المحترمة كانوا يقبلون على سماع انباء الانتصارات الالمانية الصاعقية ..

الضربة ستقع !

كنت لا اجد عبارة احسن من عبارة « الضربة الالمانية ستقع» قريبا ... ويمر اليوم تلو اليوم والضربة لم تقع ! على انني بالرغم من تكراري هذه العبارة « بدون ان اعلم عنها اي شيء » لم اتردد من تلقاء نفسي ، فى الاصرار على تكرارها !!

وفى مساء اليوم الثامن من شهر مايس ١٩٤٠ اذاع الشيخ محمد جمعه حديثه المعروف بحديث الاثنين وعنوانه « متى تقع الضربة ؟ »

وكان حديث الشيخ جمعة مليئا بالتهكم والسخرية والنقد اللاذع لتعليقاتي عن الضربة الالمانية التي ستقع .. ثم ختم الشيخ محمد جمعه حديثه بقوله :

ـ اننا نسمع يونس بحري (يجعجع) بصوته من اذاعة برلين منذ شهر ، وهو فى كل احاديثه يؤكد زاعما بان الضربة الالمانية ستقع ! فمتى تقع ضربتكم المزعومة يا استاذ ... بحري ؟ يا سيد الماكرين ؟

تلقيت « الحمام الساخن » من المحدث البريطاني الشيخ محمد جمعه بصبر وثبات ، واردت ان اهاجم هذا الشيخ مهاجمة لن تبق ولن تذر ..

ولكن الظروف شاءت ان تخدمني مرة جديدة ، فلقد كان الجنرال هالدر يتعشى معنا فى منزلي فرايته يفرك اصابعه مبتسما وهو سيقول سنضرب فى الغرب .. قلت وانا اكاد

اصفق من شدة السرور متى ؟

قال : بعد غد !!

قلت : حصل .. فلينتظر الشيخ محمد جمعه لانني سأريه من اذاعتنا عجبا .

وقعت الضربة وفار التنور !

وفى صباح يوم ١٠ مايس ١٩٤٠ اطلق هتلر رصاصة الانطلاق فانقضت الطائرات الالمانية « الشتوكا » على المعاقل والحصون الهولندية والبلجيكية والفرنسية ، واحتلت جيوش الرايخ الدانمرك بدون ان تلقى مقاومة من الدانمركيين، بل اكتفى ملك الدانمرك بتسجيل احتجاجه على خرق المانيا حياد الدانمرك. وكان الجنرال رومل يقود القوات الالمانية الالية .. والجنرال غودريان يقود الدبابات التي اشتهرت فى خلال الحرب الاخيرة بقوتها ومتانتها ومناعة دروعها الواعية .

وراحت قوات الرايخ المسلحة لا تخرج من نصر الا لتدخل فى نصر جديد . واحتل الجنرال غودريان خط ماجينو اذ وصل اليه من خلفه بطريق بلجيكا من حصن لييج ففيردان وسيدان.

وهكذا تغيرت الاية فبعد ان كان جنود فرنسا يريدون نشر « غسيلهم » على خط زيغفريد ، نشرت القوات الالمانية غسيلها على خط ماجينو الفرنسي ..

وفى مساء ذلك اليوم التاريخي وقفت امام المذياع وقفة المنتصر الذي تكهن قبل شهر ونصف عن هذه الانتصارات الالمانية الصاعقية الماحقة ، وانا فى الواقع لم اكن اعرف عنها سوى ما اسلفنا ، ولكن تواردا فى الخواطر بيني وبين هتلر لا بد ان يكون موجودا بصورة غير مباشرة فى ذلك الحين ــ فيما يتعلق

بهذا الحدث وحده طبعا ـ فأرسلتها من وراء المذياع صيحة مدوية صمت اذان الشيخ محمد جمعة وصحبه واقضتمضاجعهم، وجعلتهم يخففون من لهجتهم معي من ذلك التاريخ .. وقد لاحظت (انهم) اي المشتغلين في الاذاعة اللندنية باللغة العربية قد استمروا في موقفهم بالنسبة لي وحتى في اواخر ايام المانيا كانوا « مؤدبين معي » بصورة تلفت النظر بالرغم من انني كنت اصليهم نيرانا حامية ، فأغسلهم واكويهم وانشرهم وامسح بهم الاثير كما يحلو لي ..

لقد امسكت بتلابيب الشيخ محمد جمعة وجعلته مادة دسمة للسخرية والازدراء لمدة ٢٠ يوما تقريبا حتى ان الادارة في لندن رجته « الا يكلف خاطره » باذاعة احاديث سياسة بعد ذلك. فلقد كلفها تدخله «السياسي» في امور لا تعنيه بوصفه رجلادينيا او « كالفقيه » الذي يعبث في السياسة بقلة ادب !

احتلال باريس ..

في السابع عشر من شهر حزيران ١٩٤٠ استدعيت على عجل للحضور الى مطار تمبلهوف ، وكنت قد انتهيت من تسجيل الاذاعتين الثالثة على الساعة السابعة مساء والرابعة على الساعة التاسعة مساء . فأوصيت بلزوم تكليف نائبي في العمل ليقوم مقامي في اليوم التالي للاشراف على الاذاعة .

كانت الساعة السادسة مساء . وبسرعة البرق الخاطف وجهت مقود السيارة نحو مطار تمبلهوف . وهناك وبعد ان استقر بي المقام في طائرة حربية عرفت اننا « طائرون » الى باريس ، وبان هتلر سيدخل باريس على رأس جيوشه الظافرة المنتصرة ..

باريس ، باريس ، عاصمة النور ، عاصمة الظلام ، عاصمة

الفسق ، عاصمة الاناقة ، عاصمة التهتك ، عاصمة العلم ، وعاصمة العرفان ، وعاصمة الجهل ، وعاصمة الغباء السياسي ، وعاصمة العباقرة ، وعاصمة السفاحين ، عاصمة حقـــوق الانسان ، استسلمت اخيرا وفى خاتمة المطاف لاصغر جندي الماني من جنود الحرب العالمية الاولى : العريف ادولف هتلر ..

وقف هتلر امام الشعلة السرمدية للجندي المجهول الفرنسي تحت قوس نصر نابليون الحافل باسماء مواقع انتصاراتـــه وجلها فى المانيا بالذات ، يستعرض جيشه الالماني المنتـــصر الظافر الذي تدفقت افواجه وفزقه من شارع الجيش الكبير « افينيو دو لا غراند ارمي » على شارع الشانزليزي فساحة الكونكورد ومنها الى مختلف الثكنات والمواقع التي اعدت لايواء جيوش الرايخ .

ووقفت الى جانب المذياع فى سيارة الارسال المرابطة على بعد امتار من هتلر ضمن الدائرة المحيطة بمداخل قوس النصر الاربعة من ناحية اتجاه شارع الشانزليزي اصف دخـــول جيوش الرايخ باريس .

استسلام فرنسا لهتلر

٦ ساعات وانا اتكلم ، وهتلر يرفع يده اليمنى باستمرار لتحية الاعلام والقادة والجنود الذين انهوا هذه المعارك الدامية الفظيعة بمثل هذه السرعة المدهشة . فلقد بدأ الهجوم الالماني الخاطف على الجبهة الغربية فى ١٢ مايس ١٩٤٠ فاحتلـــت القوات الالمانية الدانمرك وهولندا وبلجيكا وانتهت حملة هتلر بتسليم فرنسا فى ١٧ حزيران ١٩٤٠ وهذا معناه ان المانيا قد احتلت كل هذه البلاد الغربية فى مدة لم تزد على ٣٥ يومـــا خصص منها ١٧ يوما لاحتلال فرنسا وحدها ، وتم الاتفـاق

بين هتلر والمريشال بيتان بعد توقيعهما الهدنة على اقتسام فرنسا ، فيحتل الجيش الالماني شمال فرنسا بما فيها باريس ويبقى القسم الجنوبي من فرنسا تحت ادارة حكومة الماريشال بيتان على ان تكون عاصمته مدينة فيشي الشهيرة بمياهها المعدنية الصالحة لمعالجة الامراض على اختلافها .

بيتان يقول لهتلر « ليبر •• تي » !

الحق ان الفرنسيين ظرفاء فى بلادهم فقط .. وبالرغم عن كونهم مستعمرين مروعين ، واصرارهم على استعباد الشعوب رغم ارادتهم ، والامعان فى فرض وجودهم على من لا يمت اليهم بصلة ، اقول هذا بالنسبة الى الوقت الذي غلبوا فيه على امرهم يوم دخل هتلر باريس فاتحا منتصرا ، وليس اليوم بالنسبة الى ما تعانيه الشقيقة الجزائر العربية من عنت وارهاق وتقتيل وتدمير حتى لقد صارت معركة الجزائر معركة ابادة وافناء اثارتها الجيوش الفرنسية بلا هوادة او لين،لا لشيء سوى الاستمرار فى استعمار غير مرغوب فيه ... وكما ان الفرنسيين كانوا يعتبرون الاحتلال الالماني لبلادهم احتلالا اجنبيا ، فان الجزائريين والعرب باسرهم يعتبرون الفرنسيين فى الجزائر اجانب مستعمرين محتلين ، فالزعم بان الجزائر « فرنسية » حديث خرافة كما لو قلنا بان جزيرة قبرص اومالطة ، عربية..

دعا هتلر الماريشال بيتان للاجتماع به اثر توقيعه معاهدة التسليم ولما طلب اليه هتلر ماذا يريد ان يشرب قهوة او شاي باللغة الالمانية وهي تقال هكذا : واس فولينزي درينكن ؟ كافي او درتي ؟ اجاب الماريشال بيتان « ليبرتي !! » اي انني افضل الشاي .. وهي تعني باللغة الفرنسية « الحرية » فى حين ان كلمة ليبرتي باللغة الالمانية تعني « افضل الشاي !!! »

لماذا لم يحتل هتلر فرنسا والمغرب العربي؟
هتلر بين موسوليني وبيتان ...

ما هي الاسباب ؟

يسائل الكثيرون لماذا لم يحتل هتلر فرنسا برمتها ثم يحتل المغرب العربي يو م‌ان استسلمت فرنسا والقى الجيش الفرنسي سلاحه امام هتلر ؟

وما الذي كان يمنع هتلر من اتمام هذا ؟

هذه اسئلة كانت ولا تزال تتردد على السنة الناس من عرب وغير العرب ! ،

وقبل ان اجيب عن هذه الاسئلة اود ان اعرض على القارىء صورة هتلر النفسية ثم ابسط الاسباب التي وضعها هتلر نفسه للحيلولة دون قيامه باحتلال فرنسا برمتها واحتلال المغرب العربي ..

لقد خدم هتلر تحت العلم القيصري الالماني « جنديا متطوعا» فهو النمساوي الذي شب وترعرع تحت راية قياصرة آل هابسبورغ كان قدتغذى لبان العظمة الملكية القيصرية،وكان معجبا

فى مارشالية المانيا القيصرية كفون بلوخر ولودندورف والمارشال فون هندنبورغ المثل العليا فى العظمة العسكرية .. وكان هتلر من ضمن الجنود الالمانيين الذين خاضوا معركة فيردان بفرنسا .. ورأى بام عينه كيف اكتسح المريشال بيتان ، مريشال فرنسا الموقف الحربي ، وكيف سحق بيتان جيش القيصر ويلهلم ، وكيف خرج من معركة فردان منتصرا ظافرا.. واقتيد هتلر الذي سقط جريحا فى المعركة الى المستشفى العسكري بمدينة ليل حيث اجريت له عملية جراحية فى المثانة ، ثم اطلق سراحه بعد تسليم الجيش الالماني وانزل القيصر ويلهلم الثاني عن العرش ونفي الى مدينة دورن بهولندا ..

هذه الاحداث والمظاهر كونت فى نفسية هتلر « عقدة » فسرها جل من كتبوا عن شخصية هتلر ودرسوا طباعه وحالاته فى السرور والغضب ، وفى حياته الخاصة وفى عمله الرسمي ، ولكن الشيء الاساسي فى نفسية هتلر لم يتطرق اليه احد ممن درسوا هتلر ان يفسرها التفسير الواقعي الحق .

يحب العظمة ويخضع لها .

لقد درست شخصية هتلر منذ ان عرفته لاول مرة فى مونيخ سنة ١٩٣٠ الى ان عملت معه منذ ٧ نيسان ١٩٣٩ الى ٢٩ نيسان ١٩٤٥ . وفى هذه المدة الاخيرة من الزمن اي فى خلال سبعة أعوام بالضبط تعمقت فى هذه الدراسة .. وفضلا عما تجمع لدي من المعلومات من كبار رجال الحزب وقدامى مناضليه فانني بعد درس شخصيته عن كثب اتضح لي جليا بان هتلر من الرجال الذين يحبون العظمة لانفسهم !! ويقدسون هذه العظمة فى غيرهم تقديسا يقرب من العبادة ! عبادة فطاحل الرجال سواء

اكانوا من بني قومهم ، او من الذين برزوا فى مقدرتهم السياسية او العسكرية .. فهتلر يرى فى شخص فريدريك الكبير الذي قاد الشعب الالماني فى حرب السنوات السبع « العظمة العسكرية الالمانية مجسمة .. » وكذلك فى شخص المريشال بيتان بطل فيردان الذي مر هتلر وهو الجندي العريف البسيط من تحت رايات بيتان الظافرة الخفاقة البنود مطأطيء الراس « العظمة العسكرية الفرنسية مجسمة !! »

فهتلر يذكر هذه الحقيقة التي استقرت فى قرارة نفسه وصارت عقدة عقده التي لن ينساها ابد الدهر، فلقد كان يقدس عظمة المريشال بيتان من دون ان يشعر ، وبدون ان يصارح نفسه بهذه الحقيقة التي حبسها بين جوانحه .. الى ان رأى نفسه يقف فجأة امام بطل فردان المنتصر انذاك ، مريشال فرنسا العظيم يقف بدوره مطأطيء راسه الاشيب امام العريف الالماني البسيط هتلر ليسلمه عصا المريشالية مع مقدرات فرنسا

عقدة هتلر تنعقد !

وازاء هذا المنظر الرهيب الاخاذ . .شعر هتلر بالنقص المركب يكتنف جميع جوارحه . كان محاطا باركان حربه وقواده ومرافقيه ، هتلر المنتصر الظافر اليوم يقف امام بطل فرنسا المنتصر الظافر بالامس سيدا ظافرا على الجميع !

انها لوحة تاريخية يعجز عن رسمها وتصويرها رفائيل ورامبرانت . .

لقد كنت واقفا امام المذياع انقل الى اذاعتنا تفاصيل الموقف

الرهيب .. وكنت الاحظ الارتباك البادي على وجه هتلر المنتصر وحركاته العصبية التي كان الانفعال يزيدها وضوحا ..

كان هتلر يبذل جهد الجبابرة ليحمل المريشال بيتان على الشعور بالاطمئنان وهو يحدثه فى تفاصيل شروط الهدنة .. وكان هتلر يحور الشروط التي يبديها رؤساء اركان حربه ويجعلها تلائم جهد المستطاع مطالب بيتان التي كان يعرضها على هتلر « رأسا » بلباقة وبمرارة يبديها كأي ممثل فرنسي بارع .. ليستحوذ على قلب هتلر ويستحصل منه كل ما يمكن اخذه .. فلقد كان المريشال العجوز يحاول ان ينقذ ما يمكن انقاذه من سفينة فرنسا المحطمة بامواج جيوش هتلر الصاخبة!

ان المريشال بيتان ثعلب الحرب والسلم ، الجندي القديم الذي يعرف نفسية محدثه لاول وهلة قد شعر فى اللحظة الاولى وهو يتقدم نحو هتلر بان محدثه من الطراز الذي اسلفنا وصفه .. فتصنع بيتان العظمة .. وراح يحدج هتلر بنظرات « الاب الحنون .. » من تحت حواجب عينيه اللامعتين !

وعندها تعقدت عقدة هتلر . وشعر فى الحال بالعطف نحو المريشال بيتان ، فتساهل معه وتراخى !

انتصر بيتان على هتلر !

لقد كان للمريشال بيتان ما اراد وانتصر على هتلر .. بالرغم عن احتجاجات رؤساء اركان حربه !! وتم الاتفاق على تقسيم فرنسا الى قسمين ، قسم تحتله المانيا وهو القسم الشمالي بما فى ذلك باريس ، والقسم الجنوبي لفرنسا يبقى تحت حكم المريشال بيتان على ان تكون عاصمته مدينة فيشي .

اعطى هتلر لبيتان القسم الاكبر من فرنسا واحتفظ لنفسه

بالقسم الاقل ..

وسمح هتلر للمريشال بيتان بان يستمر فى حكم المغـــرب العربي ، والاحتفاظ بالمستعمرات الفرنسية وبالبلاد الواقعة تحت الانتداب كسوريا ولبنان ، والمستعمرا تالالمانية السابقة « توغو وداهومي » الموضوعة تحت الوصاية الفرنسية من قبل عصبة الامم المثلثة الرحمات .

بيتان انقذ فرنسا .

لو كنت فرنسيا لدعوت الشعب الفرنسي الى اقامة تمثـــال للماريشال بيتان ، ولخلدت ذكراه فى صدارة التاريخ القومـــي الفرنسي ..

ولكن اليهودية المتفرنسة والشيوعية المتفرنسة والمتهودة معا قد لعبت دورها الاول فى تحطيم بيتان وتشويه سمعته والحكم عليه بالاعدام ، بالرغم عن وجود تلميذه العاق الجنرال ديغول رئيسا للحكومة الفرنسية فى سنة ١٩٤٦ .

ان الحكم على بيتان كان لطخة عار فى تاريخ فرنسا الحديث المكفهر الحالك بالاخطاء والفضائح التي فرضها اليهود «واعوانهم الشعوبيون الحمر » على حكام فرنسا وعلى ديغول نفسه فى السنوات العشر الاخيرة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ..

والذي لا يقبل الجدل ان هتلر لو لم يفاوضه رجل كالمريشال بيتان لما لانت له قناته الصلبة العود ، ولما فرط فى مقدرات جيشه هذا التفريط الذي صارت نتائجه كارثة على المانيــا وعلى جيوش المانيا والحزب النازي وعلى هتلر نفسه !

بداية نهاية هتلر !

لقد قلت لنفسي وانا واقف فى الحفل الرهيب ساعة توقيع

شروط الهدنة بين هتلر وبيتان ان هتلر يوقع بخط يـــده وثيقة حكم الاعدام على الرايخ الثالث وعلى نفسه .. ان شروط الهدنة الالمانية الفرنسية « المشرفة » كما كان يصفها هتلر ، كانت بداية النهاية لهتلر وجيوشه !!

ان الاحتلال « النصفي » لفرنسا الذي قبله هتلر كان يشبه من جميع الوجوه حكاية «انصاف الحلول» الحكاية التي لا يقرها قائد يعرف حقيقة كنه الستراتيجية على المستوى العالي .. فلقد ترك هتلر مؤخرة الجيش الالماني مهددة على طول خط التقسم الموازي للخط الممتد من بوردو الى غرينوبل ، ثـــم ان خط الدفاع الثاني لاوروبا التي احتلها هتلر هو الخط الدائم الثابت من جنوب البحر الابيض المتوسط ذلك الخط المؤلف من مراكش والجزائر وتونس وليبيا اي المغرب العربي ! !

لقد كانت اخطاء هتلر فاحشة من هذه النواحي فهو لـــم يتم احتلال فرنسا وترك الباب مفتوحا وراءه .. ولم يمنــح المغرب العربي الاستقلال الذي جاهدت وسنجاهد مـــن اجلــه ابد الابدين ، بل ولم يقبل هتلر مفاوضته وفود بلاد المغــرب العربي التي قدمت الى برلين وفى طليعتها الصديق الاستـــاذ احمد بلفريج وزير خارجية مراكش اليوم .. بل ولم يسمح بنشر تصريح يعلن فيه الوعد باعطاء بلاد المغرب العربي الاستقلال بعد انتصار المحور فى هذه الحرب ..

عاملان اثرا على هتلر !

عاملان لا غيرهما قد اثر على هتلر فى عدم الاهتمام فى شؤون العرب من ناحية مفاوضة وفود المغرب العربي ومنح بـــلاد الشمال الافريقي العربي الاستقلال فى حالة انتصار المحـــور

على الحلفاء !

العامل الاول وهو الاهم اعطاء هتلر كلمة شرف للمريشال بيتان بان يبقى المغرب العربي تحت تصرف حكومة فيشـــي وحدها ، وقد حافظ هتلر على كلمته الى ان تم انزال الحلفاء قواتهم فى الدار البيضاء بمراكش وفى الجزائر الامر الذي ادى الى الخاتمة المخيفة التي ختم بها هتلر حياته وحياة الرايـخ الثالــث !!

والعامل الثاني وهو الادون شرا واعني به موسوليني .. فلقد كان هتلر يعلم علم اليقين بان اي حركة يعمل بها فى المغرب العربي بدون ارضاء حكومة فيشي فهي تثير مطامع موسوليني وتجعله يمد يده من ليبيا يمينا الى مصر .. ويسارا الى تونس فالجزائـــر ..

وهناك الجنرال فرانكو الذي وقف وراء ستار جبـــال البيرني يراقب الاحداث ممتنعا عن مساعدة صديقه هتلر الذي كان قد انقذه من الشيوعيين فى معركة اسبانيا يوم امده بفرقة كاملة مزودة بالطائرات والدبابات .. فهل نسي فرانكو فرقة « ليجيون غوندور » !

كان فرنكو يتطلع الى احتلال مراكش ، ولكن هتلر افهمـه فى الاجتماع الاول والاخير الذ يجرى بينهما على الحـدود الفرنسية الاسبانية بقرية « سربير » ان اي تحرش من قبله بمراكش فان هتلر يعتبر ذلك خرقا للهدنة الالمانية الفرنسية واعتداء صارخا على المانيا ، كما سبق لهتلر ان افهم موسوليني الامر نفســه ..

فرانكو يحتل طنجة .

ولكيما يرضي هتلر صديقه فرانكو « الذي خذل هتلـــر

والتزم الحياد » فلقد سمح له باحتلال طنجة وطرد الادارة الدولية منها طردا شنيعا صار حديثنا المتع فى سنة ١٩٤٠ سنة العجائب المدهشة والانتصارات الالمانية المروعة والاخطاء الهتلرية الفادحة والانكسارات البريطانية الفاحشة .

لقد كان هتلر يحاول ان يجر الجنرال فرانكو الى الحرب ليسهل على هتلر احتلال مضيق جبل فيسيطر على البحر الابيض المتوسط ويشل حركة الاساطيل البريطانية . ولكن الجنرال فرانكو ظل مصرا على وجهة نظره وهي التظاهر بالميل نحو المحور ليحمل بريطانيا على الاعتقاد بان اسبانيا قد تدخل الحرب وخاصة بعد احتلال طنجة فتحشد لها قوات كثيرة فى مالطة وفى جبل طارق لتكون على اهبة الاستعداد لقتال فرانكو والحيلولة دون احتلاله جبل طارق .

كانت وزارة الخارجية الالمانية قد ارسلت الى طنجة وتطوان رجلين من رجالها الديبلوماسيين لتمثيلها فى هاتين المنطقتين الحساستين من المغرب العربي اللتين كانتا بالنسبة لنا همزتا وصل من الطراز الممتاز نستطيع بواسطتهما السيطرة على بلاد المغرب العربي من الناحيتين المعنوية والدعاية .

ديبلوماسيان المانيان !

والرجل الاول كان الهر كروكر قنصل المانيا فى تطوان عاصمة المنطقة الخلفية من مراكش ، وهو ديبلوماسي لبق يعرف ماذا يريد .. ويقوم بواجباته كما ينبغي ، وقد لعب معنا دورا طيبا سنذكره فى حلقة قادمة من سلسلة كتبنا هذه !

واما الرجل الثاني فهو الدكتور هوفمان قنصل المانيا فى طنجة . وقد كان فى مستهل عهد هتلر بالحكم قنصلا لالمانيا

فى حيفا بفلسطين ثم ع ين سكرتيرا فى المفوضية الالمانية ببغداد فعمل م ع الدكتور فريتز غروبا وزير المانيا المفوض فى العاصمة العراقية مدة طويلة الى ان اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية وقطع العراق علاقته الديبلوماسية مع المانيا .

كان الدكتور هوفمان يتقن اللغة العربية كأحد ابنائها ، وفضلا عن ذلك فهو يتقن اللهجة الفلسطينية واللهجة الاردنية واللهجة العراقية كأي بغدادي من الشبلاويين او من باب الشيخ !

ولكنه كان رجلا يحب بطنه .. اكثر من حبه للنظام الهتلري !!

كان يحب الكبة .. عامة ، وكبة الموصل التي تذوقها فى بغداد والموصل ! ولما عاد الى برلين في شهر ديسمبر « كانون الأول ١٩٤٢ بعد انزال الحلفاء قواتهم فى مراكش والجزائر عين مديرا لتموين الحاج امين الحسيني والسيد رشيد الكيلاني فى برلين .. ثم لما عرف بان هوفمان يأكل بمفرده اكثر مما يقدمه لعشرة اشخاص ممن كان يوزع عليهم بطاقات المواد الغذائية اعفي من هذه الخدمة وعاد الى وزارة الخارجية الالمانية ليقضي بقية ايامه عائشا على بطاقات رجل واحد فقط .. كأي فرد الماني عادي !!

الوضع الحقيقي فى المغرب العربي !

كان المسيو لافال رئيس وزارة حكومة فيشي من ساسة اوروبا القلائل الذين يميلون للمحور وبالتالي لالمانيا وايطاليا .. فلقد تأثر كثيرا بمشاريع الهر اوتو ابتيز سفير المانيا الهتلرية فى باريس ، ورئيس جمعية الصداقة الالمانية الفرنسية ..

ان المسيو لافال منذ ان زوج ابنته لنجل الكونت دي شامبران سفير فرنسا فى ايطاليا سنة ١٩٣٦ اظهر ميله لتأييد موسوليني فى غزو الحبشة بالرغم عن معارضة ليون بلوم اليهودي رئيس وزارة فرنسا يومئذ ورئيس الجبهة الشعبية الفرنسية التي فاوضت زعماء سوريا ولبنان وعقدت معهم الاتفاق المعروف للاعتراف بالكيان السوري اللبناني الذي لم يكن فيه اية ظاهرة من مظاهر الحرية والاستقلال !!

اما فى المغرب العربي فلقد كانت الحالة بعد احتلال المانيا نصف فرنسا لا تبشر بان الفرنسيين القابضين على دفة الحكم بانهم سيطيعون اوامر حكومة فيشي الى النهاية .. فلقد كان الجنرال ويغان وهو القائد الفرنسي الذي عرف العرب فى سوريا ولبنان من قبل ، وفى بلاد المغرب العربي من بعد يميل الى تأييد حركة الجنرال ديغول ، ويشارك فى الدعوة الى دعم دعوة « فرنسا الحرة » !!

ولقد برهنت الاحداث التي اعقبت هجمات الاسطول البريطاني على قاعدتي دكار ووهران على ان الرأي العام الفرنسي يؤيد دعوة الجنرال ديغول القائمة على اساس شعار « فرنسا الحرة » .

ان وجود الجنرال ويغان فى المغرب العربي قد لعب دورا رئيسيا حاسما فى مكافحة الميول المتجهة نحو حكومة فيشي عامة ، والمريشال بيتان خاصة ، فلقد نجح نجاحا منقطع النظير فى اثارة الرأي العام الفرنسي فى الوطن الام فرنسا وفى المغرب العربي ضد المسيو لافال الذي صوره ويغان بانه يخدم هتلر وموسوليني وينفذ رغباتهما !!

هكذا كان الوضع الحقيقي فى المغرب العربي !

ولكن هتلر الذي وعد المريشال بيتان بعدم التدخل في شؤون هذا الجزء الخطير من العالم الذي كان يعتبره جزءا يخص حكومة فيشي اكثر من غيرها ، صم اذنيه عن سماع النصائح التي قدمت له لاخذ زمام المبادرة من الجنرال ويغان الذي الب على هتلر وبيتان ولافال الرأي العام الفرنسي في فرنسا، وبالتالي في المغرب العربي ... والمستعمرات الفرنسية .

الشرف الفرنسي ..

كان المريشال بيتان ثعلب فرنسا العجوز ، والرجل الذي انتصر على « الزعيم » هتلر في مفاوضات الهدنة لا يفتأ عن التصريح بان فرنسا التي القت السلاح تحت اقدام هتلر واستسلمت لقوات الرايخ طائعة مختارة .. لا تريد الا المحافظة على شرفها .. والظهور بين الدول المغلوبة على انها استطاعت ان تحافظ على هذا الشرف بثمن كلفها غاليا ، وهو احتلال نصفها الشمالي .. وكان الرئيس لافال وهو بربطة عنقه البيضاء التقليدية التي كان يلبسها منذ سنة ١٩٣٥ الى ١٩٤٥ يحاول عبثا اكراه الشعب الفرنسي على الاعتقاد بلزوم التعاون مع المانيا ، ذلك لان الشرف الفرنسي يقضي بذلك ..

ولكن الجنرال ديغول كان يدعو الشعب الفرنسي والمستعمرات الفرنسية والبلاد الكائنة تحت الانتداب او الوصاية الفرنسية لتشق عصا الطاعة على حكومة فيشي وعدم السير وراء دعاة لافال .. لقد لاحظت من خلال الدعاية التي كان ديغول يقودها بنفسه من راديو لندن B . B .C. بانه لم يتحرش بالمريشال بيتان ولم ينتقده لا هو ولا دعاته .. بل ركز الحملة على حكومة فيشي وعلى لافال واعضاء وزارته فقط .

ان المسيو لافال كان فى طليعة الرجال الذين تقدموا لتأييد مشروع الدكتور غوبلز الجديد الذي وضعه لاوروبا فى خلال الحرب ، واعني به مشروع نظام جديد لاوروبا « نويا اوردنونغ»
وقد سبب قبول المسيو لافال نظام الدكتور غوبلز الجديد لاوروبا رد فعل مستحب فى برلين جعل الدكتور غوبلز يلح على « الزعيم » هتلر بلزوم تخفيف شروط الهدنة مع فرنسا لتستطيع ان تلعب دورها بحرية ضمن اطار النظام الجديد لاوروبا . وهذا النظام نفسه هو الذي ضمن للمريشال بيتان استمرار بقاء المغرب العربي تحت رحمته فحرم العرب من الحرية والاستقلال .. وهكذا حفظ هتلر كلمة الشرف الفرنسية ، ولكن على حساب المغرب العربي .. وجعل ابناء هذه الاجزاء الغالية من دنيا العرب يوجسون خيفة من مستقبل علاقة العرب بالمانيا وبالتالي بالمحور !

المفتي والكيلاني والمغرب العربي

هذه صفحة خطيرة ما كان لي ان افتحها ، واكشف اسرارها فى هذا الوقت الذي صارت فيه الجزائر العربية فلسطين ثانية . وصار اهل الجزائر المجاهدين الابرياء حطبا تحرقهم فرنسا فى جحيم اطماعها وشهواتها الاستعمارية ! ولكن الواجب العربي القومي يدعوني وانا اتكلم عن حقيقة الوضع فى المغرب العربي ابان مفاوضات الهدنة بين هتلر وبيتان ، وعلاقة النظام الجديد الذي وضعه الدكتور غوبلز لاوروبا « نويا اوردنونغ » وربط المغرب العربي جملة وتفصيلا بهذا النظام الاوروبي !!
وكما بالامس فى عهد هتلر فى خلال ٥ سنوات كذلك اليوم فى هذه السنوات الدامية فى الجزائر والمغرب العربي فان الحكومة

الفرنسية القائمة يدفعها المريشال جوان السفاح دفعا وبقوة لجعل المغرب العربي عامة والجزائر خاصة مربوطة بالنظـــام الاوروبي الجديد « نظام جوان لا نظام غوبلز » ضمن نطــاق مشروع الحلف الاطلسي !

ان فشل المحاولات التي بذلناها لضمان مستقبل المغرب العربي عند هتلر قد جعلتنا ندعو « سرا » لعدم تعاون ابناء المغرب العربي مع المانيا ومع المحور ... وقد ذهب السيد احمـد بلفريج « وزير خارجية مراكش اليوم » من برلين بعد اتصاله معنا بالمسؤولين الالمانيين الكبار وهو يحمل نفــس الفكــرة المؤلمة عن هتلر ورجاله لحرصهم على ارضاء فرنسا وعلى رأسها بيتـــــان !

ولما جاء الحاج امين الحسيني الى المانيا واستقبل فى برلين استقبالا منقطع النظير وانزله هتلر لبضعة ايام فى قصر الضيافة المعد للملوك .. ثم اتبعه السيد رشيد عالي الكيلاني وحل ضيفا على المفتي فى القصر الفخم الذي وضعه هتلر تحت تصرفـــه فى « كرومي لانكا » احدى ضاحيات برلين الارستقراطية ... جرت مفاوضات المانية سرية مع المفتي والكيلاني للسعي لحمل ابناء المغرب العربي من الالوف المؤلفة من الجنود الكائنين فى معتقلات الاسر الالمانية بفرنسا .. للتطوع فى الجيش الالماني .

وافق المفتي على العمل لتجنيد كمية محترمة من شباب المغرب العربي الجنود الاسرى . وكان جلهم فى معتقــــلات بوردو ! وكانت موافقة المفتي على هذا العمل مثار سخطنـــا واحتجاجنا ، لان الموافقة معناها الخروج على ما اتفقنا عليه وهو لزوم تصريح المانيا والمحور بضمان استقلال المغرب العربـي اولا ثم التعاون ثانيا .

وقد ارسل المفتي الى بوردو بعثة من شبابنا للدعوة لتطويع شباب المغرب العربي جنودا فى الجيش العربي بالمانيا ، وكان على رأس البعثة المرحوم المجاهد السيد بهاء الدين الطباع الذي نجح فى مهمته خير نجاح ، ومن اجل ذلك اطلقت عليه لقب « مفتي بوردو .. » سنصف هذه الاسرار فى كتاب قادم.

اما السيد رشيد عالي والحق يقال فلقد وقف عند رأينا وامتنع عن العمل مع المانيا فى هذا الصدد اللهم الا فى حالة اصدار المانيا تصريحها المطلوب لضمان استقلال المغرب العربي .

نواصل مذكرات يونس بحري

فى كتاب قادم .

هنا برلين .

حي العرب .

من قبل عددا من هذه الاجزاء
عــد مشتركا

يظهر قريبا كتاب .

دمـاء فى المـغرب العربي :

بقلم :

يونس بحري .

الحركات الاستقلالية فى المغرب العربي .
نضال تونس والجزائر ومراكش فى سبيل الحرية .
جهاد الاحزاب فى المغرب العربي .
المغرب العربي بين هتلر وبيتان !
من الشهيد المنصف باي تونس الى المجاهد سيدي محمد الامين
الجزائر مركز الثقل فى المغرب العربي .
استقلال تونس ومراكش لن يتم الا باستقلال الجزائر .
من هم زعماء الحركات الاستقلالية فى المغرب العربي ؟
الجزائر تواصل القتال فى سبيل الاستقلال .
لا مفاوضة قبل الاعتراف بالاستقلال .
ما هو جيش التحرير ؟
كل هذا ستقراه فى كتاب :

دمـاء فى المـغرب العربي :

بقلم :

يونس بحري

انـه كتـاب الساعة اليوم .